

الحسين (ع) في فكر اللواء قاسم سليمان (الشهيد المخرج بالدماء)

قراءة نفسية في رمزية الابعاد الفكرية للشهادة

م. د . د. وفاء كاظم جبار ، جامعة الامام جعفر الصادق ع ١٤٤٢ ٢١٤٣ ٢٦٣ ٧٨٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المرسلين محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين
استهل ما كتبت بقوله تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} * فَرَحِينِ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ { آل عمران (الآية ١٦٩-١٧٠)

تطلق لفظة الشهيد على المقتول في سبيل الله ، الذي يقتل في المعركة مع الكفار ، او يقتل غيلة او يقتل صبرا . كما ان للشهداء مكانة مميزة بالاقتناء ، قال تعالى { ويتخذ منكم شهداء } آل عمران ١٤ والاتخاذ اقتناء واجتباء ، وفيه فضل عظيم للشهداء ، وتنبيهه على حب الله سبحانه إياهم .

وقال رسول الله ص (لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة)¹

ومن هنا لابد ان اتطرق بشكل مختصر الى منهج الامام الحسين ع (سيد الشهداء) لأهميته في دراسة الشهادة وتعريفها ومفهومها ، ومكوناتها الاساسية في الاسلام لكي يفهم القارئ ماهي مميزات الشهداء ، ثم اتطرق بشكل بسيط الى الابعاد النفسية للشهادة .

ولا يخفى علينا ان هناك سير شخصية للشهداء تمثل عناوين حية متحركة في عقل الامة ووجدانها ، والمدخل الصحيح لدراسة ابعاد الشهادة يكمن في أن يأخذ أي باحث في نظر الاعتبار الابعاد النفسية المعرفية (الفكرية) والعقائدية والاخلاقية للشهادة .

ولتكريم مكانة الشهداء قال الامام الخميني قدس سره (امة لا تحيي ذكرى شهدائها امة لا تستحق البقاء)²

وعليه يهدف البحث الحالي الى اتخاذ الحاج قاسم سليمان منهج الامام الحسين ع في فكره ليقاوم الظالمين وليسمو الى ان يكون (الشهيد المخرج بالدماء) ، وجاء البحث قراءة في رمزية الابعاد الفكرية للشهادة .

من الصعب ان اتناول افكار الشهداء الشهيد اللواء الحاج قاسم سليمان والشهيد قائد الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس واصحابهم في دراسة مختصرة تضم بضع صفحات فقط ، وهي بجوهرها مكرسة لتناول جوانب فكرهم المستمد من منهج الامام الحسين ع في الشهادة .

لذلك تضمن المبحث الاول : الامام الحسين عليه السلام والشهادة

وتضمن المبحث الثاني : المنهج الفكري الجهادي اللواء الحاج قاسم سليمان

¹ الهيثمي : مجمع الزوائد - ج ٧ - مصادر الحديث السنية - قسم الفقه تحقيق: ١٩٨٨ ، ص ٢٨

² ابو ذر مهروان فر : شهداء محور المقاومة ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠

وتضمن المبحث الثالث : الشهيد الحي القائد قاسم سليمان (الشهيد المخرج بالدماء)

وتضمن المبحث الرابع : قراءة نفسية في رمزية الابعاد الفكرية للشهادة

ثم النتائج والمصادر

الكلمات المفتاحية : الامام الحسين عليه السلام ، الفكر ، الحاج اللواء قاسم سليمان ، (الشهيد المخرج بالدماء) ، الابعاد الفكرية للشهادة .

المشكلة

منذ سنوات ولحد الان قام العدو الامريكي والاسرائيلي بمحاربة الثورة الإسلامية من خلال الحظر الاقتصادي المستمر ، واحيانا المقاطعة السياسية ، واحيانا اخرى بالحرب الناعمة وتارة بالغزو الفكري على الشباب ، وسعى إلى الاستفادة من عملائه ومأجوريه ، في شنّ الحرب بالنيابة عنه ، وفي نهاية المطاف ، عمد إلى تنفيذ خيار الحرب المباشرة على الدولة الإسلامية ايران ، وما يزال مستمر في تنفيذ مآربه الخبيثة . سعيًا منه لتفكيك المجتمع .

ولعل اصعب مهمة لبناء المجتمع وقوته ومواجهة العدو هي بناء فكر الانسان ؛ وتقوية العقيدة الإسلامية لديه .

ولعلنا ندرك ان المقاتلين الذين اعتمدوا في منهجهم المعرفي العقائدي على منهج الامام الحسين عليه السلام في اتخاذه الشهادة كسلاح لمواجهة العدو واضعاف مخططاته ، حيث علمهم الامام الحسين ع ان الشهادة تعد رمز قوة لمواجهة واضعاف العدو ، كما تعد قوة لتثبيت الدين الاسلامي الصحيح ، كما انها بحد ذاتها تعد انتصار الدم على السيف . وخير دليل على ذلك شهادة سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام .

لذلك نتساءل ماهي الشهادة ؟ وما هي سمات الشهيد (المخرج بالدماء) ، وماهي الابعاد الرمزية للشهادة ؟

وهل هناك شهداء يحملون لقب (الشهيد المخرج بالدماء) ؟

الأهمية

جاء هذا البحث لأهمية الدفاع عن الاسلام حتى الشهادة ، والسير على خطى شهداء اهل البيت عليهم السلام ، والشهداء الذين تبعوهم ومنهم الشهيد اللواء الحاج قاسم سليمان ، وقائد الحشد الحاج ابو مهدي المهندس وانتسابهم للهوية الحسينية . ولمحاولة استخلاص أهم ما تميز به فكرهم لتعميم الفائدة عبر زرع هذا التفكير المثمر والناجع في عقول جميع المقاومين³.

³ سيد شهداء المقاومة ، موقع يا حسين ، ص ٣

ولأهمية تخليد الشهداء واستمرار تأثيرهم والاعتراف بقيمة العمل الذي قاموا به ، يتطلب طرحه على شكل كتب وبحوث تعليمية حتى يتم اعادة طرح وتبيان فكرهم . لنتمكن من التوصل الى نماذج وأنماط سلوكية يتم من خلالها تنشئة ابنائنا على نفس هذا السياق ⁴

وتكمن أهمية الأبعاد الفكرية للشهادة في أنها توضح أن الشهادة ليست مجرد قول باللسان، او وفاة مثلاً ، بل هي مفهوم شامل يشمل رمزية الابعاد الفكرية المعرفية والعقائدية للشهادة . وإن فهم هذه الأبعاد يساعد المسلم على تحقيق إيمانه ، والعيش بشجاعة وكرامة وفق تعاليم الإسلام .

وربما نجد ان القراءة الصحيحة والواعية لرمزية أبعاد الشهادة لابد ان تتضمن ابعاداً نفسية معرفية ، وعقائدية ، وأخلاقية ، تجمع الشخصيات في الانسانية ، وتعطيها قوة نفسية ومعنوية ، لذلك ظهرت شخصية الحاج اللواء سليمانى وشخصية القائد المهندس .

ورغم انجازات اللواء سليمانى الا ان جميع من كتب عنه يؤكدون على قيادته لفيلق القدس في الحرس الثوري الاسلامي ، القائد الذي صنع قوة كبيرة لمواجهة الاستبداد الاميركي ، وأحبط الكثير من مخططاته ، وغفلوا عن ذكر الابعاد النفسية للشهادة التي كونت اساس فكره العسكري ، وعليه جاء هذا البحث محاولة للاجتهاد في قراءة رمزية الابعاد النفسية للشهادة ⁵

فقد تجاوز اللواء الحاج سليمانى مقومات القائد العسكري ، حيث اختزل في شخصه منظومة القيم الأخلاقية الإنسانية ، فترك بصمة ذاتية لا تمحى في كل مكان وطأته أقدامه الثابتة .

وعليه يهدف البحث الحالي الى التعرف على رمزية ابعاد الشهادة ، وأهميتها بالنسبة للقادة والجنود والمراهقين والشباب للحفاظ على شجاعة ووحدة المجتمعات . لتدخل ضمن فلسفة الاهداف التربوية ، في الكليات لاسيما الحربية منها لإعطاء دروس في تنشئة الابطال .

تعريف المصطلحات

١. الحسين بن علي بن ابي طالب بن هاشم عليهم السلام سبط رسول الله ص وابن بنته السيدة فاطمة ع .

٢. الفكر : أعمال الخاطر في الشيء ، والتفكر اسم التفكير، وهو التأمل ⁶

الفكر، اصطلاحاً: هو عملية عقلية يتم فيها استخدام العقل لإعمال التفكير ، والتأمل في معلومات معلومة او بين المعلوم والمجهول بهدف الوصول إلى معرفة جديدة أو فهم أعمق للأمور . ⁷

٣. اللواء قاسم سليمانى : هو الحاج قاسم شخص مسلم إيراني الجنسية قائد فيلق القدس تولى ١٩٥٧

⁴ محمد الموعد ، وكالة مهر للانباء <https://ar.mehrnews.com/page/se>

⁶ ابن منظور : لسان العرب الفكر صفية بنت عبدالله احمد بخيت : تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ٢٠٠٩ ، العدد ٢ ، ص ٢٢٧-٢٢٨

٤. **الشهيد المضرّج بالدماء الشهيد** : لغة على وزن فعيل ، وان الشهيد مشهود أي تحضره ملائكة الرحمة . تضرّج بالدم تلطّخ : تضرّج المقاتلون بدمائهم ، أي تلطخ المقاتلون بدمائهم⁸

الشهيد المضرّج بالدماء : هو مصطلح يُطلق على المسلم الذي يموت في سبيل الله، وتلطخ جثته بدمائه وهو نتيجة القتال أو القتل في ميدان المعركة أو في أي موقف يُعتبر فيه الموت في سبيل الله ، وهو⁹ ، وصف لحالة المتوفي الذي تلطخ حتى غطي بدمائه او المرمّل بالدماء¹⁰

٥. **الابعد الفكرية للشهادة** : البعد مخالف القرب ، وهو عند العرب اقصر امتداد بين الشيئين¹¹ **الأبعاد الفكرية للشهادة** : هي الجوانب الفكرية التي تشكل مفهوم الشهادة وفهمها، وتشمل: البعد المعرفي (فهم معنى الشهادة ومبانيها)، والبعد الوجداني (الشعور بالالتزام والانتماء للدين) ، والبعد السلوكي (التطبيق العملي لمقتضيات الشهادة في الحياة)، والبعد الاجتماعي (تأثير الشهادة على علاقات الفرد والمجتمع)¹²

المبحث الاول : منهج الامام الحسين عليه السلام للشهادة

المطلب الاول : التعرف على شخصية الامام الحسين عليه السلام

عند دراسة شخصية قيادية ، ينبغي معرفة جوانبها كافة الفكرية ، والاجتماعية والاخلاقية والظروف التي نشأت فيها كي ندرك بعمق فكر هذه الشخصية .

ان مكانة الحسين (عليه السلام) الاجتماعية وارتباط المسلمين به فكريا وعاطفيا جعلت له منزلة نافذة وممتدة في قلوب الناس ، ويوصف ذلك في العلوم النفسية بعنوان (الشخصية المؤثرة) وذلك يزداد تأثيرها ووضوحها فيما اذا كانت الشخصية تتمتع بقداسة دينية ، تحرك المجتمع وتقوي العقيدة في ضمائر الناس .^{١٣}

فكانت للحسين ع وما زالت هيبه في نفوس اصحابه وغيرهم ، يتسارعون للتشرف بخدمته وصحبته وهم يرون فيه تجسد منظومة القيم الاخلاقية العربية والاسلامية الاصيله والتقاء عناصر طاعة النبوة وشرف الامامة فاتصف بأفضل اهل زمانه علما وتهذيبا فكان الاب الروحي والامام المعصوم للناس .

ونحن نعلم ان الشخصيات المقدسة هي الشخصيات العليا في اي مجتمع ، واذا رجعنا الى التاريخ واردا ان ندقق في البيئه الاسرية التي نشأ فيها الامام الحسين (ع) ، نلاحظ حمل الحسين ع شخصية مقدسة ذات ابعاد نموذجية سماوية . وهذا ما يفسر اختياره وانتقاله الى ساحات القتال ، واذا رجعنا الى التاريخ لنقرأ شخصية المصلحين نجدهم يضحون بأنفسهم واهل بيتهم في سبيل الاصلاح وكلمة التوحيد ، وان اغلب المصلحين قد وهبوا حياتهم وابنائهم في سبيل عدالة قضيتهم ، وبذلك هم يتمتعون بالفضيلة ،

⁸ . قاموس المعاني عربي عربي

⁹ الرازي : مختار الصحاح ، ص ١٤٧

¹⁰ المعجم الجامع ، معجم المعاني

¹¹ سعدية حسين البرغثي : دلالات البعد النفسي في الشعر الجاهلي ، ٢٠٢٥ جامعة بنغازي ص ١٧٠

إناس محروس بوبس : قتلى أو شهداء أو ضحايا؟ عن مفهوم التضحية ما بين اللغة والفلسفة والفكر الإسلامي ، الجزيرة

¹² aljazeera.net/2025 نت

¹³ عبد العظيم المهدي البحراني : أخلاق الإمام الحسين (ع)، قم - إيران ٢٠٠٠، ص ١٣٢

فالإمام الحسين (عليه السلام) كان يمثل الإنسان المتكامل الذي يصنع الحدث.. والذي هو دائماً في موقع التأثير.. ولذلك قال (ع) (انما خرجت لطلب الإصلاح) . ومن أجل هذا لزم علينا الوقوف عند هذه الشخصية لاستكناه المقومات الفعالة التي خوّلتها لهذا الخلود الأبدي .

لذلك القارئ والمتابع لشخصية الإمام الحسين (عليه السلام) يجد نوعاً من التكامل الانساني ، فهي متكاملة من كل الأبعاد الشخصية والفكرية والعقائدية ، حفيد جده المصطفى...ص الذي يتسم بالعدالة ومقارعة الظلم ، الإمام المعصوم ابن الوصي الالهي الإمام علي ع ، وابن المعصومة السيدة فاطمة ع ، اتصف بكل صفات الجمال الروحي والنفسي ، وجمع صفات الفضائل ومكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال ، من علو الهمة، ومنتهى الشجاعة وأقصى غاية الجود، وأسرار العلم، وفصاحة اللسان، ونصرة الحق، والنهي عن المنكر، وجهاد الظلم، والتواضع عن عز، والعدل، والصبر عن قدرة ، والحلم عن علم ، والعفاف، والمروءة ، والورع عن سيادة ، وغيرها. واختص بسلامة الفطرة، وجمال الخلقة، ورجاحة العقل، وقوة البديهة ، وكثرة العبادة وأفعال الخير ، والإحسان. وكان - معلماً للإنسانية ، مرشداً بعمله، مهذباً بكرم أخلاقه ، ومؤدباً ببلغ بيانه، سخياً بماله ، متواضعاً للفقراء، موصلاً للصدقة على الأيتام والمساكين، منتصفاً للمظلومين، امراً بالمعروف وناهياً عن المنكر مصلحاً لما أفسده الآخرين .^{١٤}

وجاء عليه السلام لتأصيل القيم التربوية الإسلامية ، من خلال عطائه الفكري الفذ والمتمثل بالمئات من الوصايا والحكم والخطب والأشعار والأدعية والتي ملأت كتب التاريخ ، فضلاً عن الرسائل الصادرة عنه عليه السلام نجد القيم التربوية في السلوكيات العملية في حياته الشخصية التي توضح لنا جانباً من الفكر والتشريع الفقهي ، وتجسد الصيغة التربوية التطبيقية ، والتي من خلالها يمكن أن نبني منهجاً تربوياً إسلامياً يحفظ لنا هويتنا الإسلامية ويرسخ قيمنا التربوية الخاصة بنا ، وعليه ان فهم شخصية الحسين (ع) تتطلب اخذ عمليات التفكير والمشاعر والمعتقدات والتوقعات بعين الاعتبار ، والتركيز على الكيفية التي يتفاعل بها (ع) مع المجتمع . وهو ما عبرت عنه تلك العبارة المشهورة (الاسلام محمدي الوجود، حسيني البقاء) ، وقد كان ذلك بالفعل؛ مدرسة يستلهم منها الشهداء الأحياء رمزية الأبعاد النفسية والعرفانية للشهادة .^{١٥}

المطلب الثاني : المفاهيم والقيم التي استلهمها الحاج سليمان من الإمام الحسين ع

قد رسم الإمام الحسين عليه السلام لنفسه طريق الشهادة والجهاد في سبيل الله ، وفي رواية قال زيد بن أرقم قال الحسين بن علي عليه السلام: (ما من شيعتنا إلا صديق شهيد) ¹⁶

وقد تلقى الشهيد الحي القائد قاسم سليمان تعليمه في مدرسة الإمام الحسين (ع) . فكان مثلاً ممتازاً للنضال والجهاد العقلاني الذكي والتضحية العرفانية ، حيث بنى الحاج سليمان جميع مواقفه على مكارم الأخلاق في اصلاح تفكير الظالمين وفي السعي للمصالحة بين جميع أبناء الأمة الإسلامية، وقد شهد له كل من عرفه بالحرص الشديد على حفظ القيم، وكانت ظاهرة الحافلات الخضراء التي تقوم بترحيل

شبكة المعارف الثقافية الإسلامية : البعد "العرفاني" يختزل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ويمنح "عاشوراء" عظمتها وخلودها

¹⁴ <https://www.almaaref.org/m>

¹⁵ نور الدين أبو لحية: الإمام الحسين وقيم الدين الأصول ، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، ١٤٤٠ هـ

¹⁶ المجلسي : بحار الأنوار - ج ٧٩ - الصفحة ١٧٣ -

الجماعات الإرهابية مثلاً فريداً في بذل أقصى الجهد حتى يحمي حياة المدنيين الذين كانوا رهائن عند عصابات الإرهاب.¹⁷

وصف الحاج سليمان بحبه لآل البيت والسيدة امهم فاطمة الزهراء بنت رسول ، ص واقام مجالس الذكر في بيت والديه بمناسبة رحيل تلك الصديقة الطاهرة. وأوقف الدار على إقامة مجالس عزاء للسيدة الزهراء ع ، و ذكر أهل البيت عليهم السلام وكان يكثر من قراءة القرآن الكريم وقراءة الأدعية المأثورة عن أهل البيت ؟ وزيارة الإمام الحسين في يوم عاشوراء¹⁸

ومشي لمسيرة الأربعين الحسينية بأعتبره أحد الأتباع الحقيقيين لمدرسة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، ولا يخفى على أحد ماهو الدور الكبير للشهيد سليمان والمقاتلين المدافعين عن المراقدين الشريفة ومراقدين أهل البيت ع ، ومن المسلم به أن طرائق التفكير هي التي تحدد طرائق السلوك ، واعتبر منهج الامام الحسين ع طريقاً يجب أن يخلد في عقول الأجيال اعتمد اللواء سليمان على المنهج الحسيني في اساليب تفكيره واستندت عليه طرائق سلوكه في التفاعل مع المواقف وهذه الاساليب التفكيرية مكنته من مقارنة الاستكبار وكان النصر حليفه طيلة مسيرته الجهادية المباركة واعتبر المناهج الحسينية جزءاً من ثقافته الاجتماعية والعسكرية.¹⁹ ، ²⁰

المبحث الثاني : المنهج الفكري الجهادي للواء الحاج قاسم سليمان

المطلب الاول : تعريف مفهوم الفكر

قال تعالى { وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (١٣) الجاثية .

يطلق الفكر على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات وهو إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول او ادراكه ، بهدف الوصول إلى تحقيق معرفة ، جديدة ، والفكرة : هي وصول الصورة الذهنية لأمر ما .²¹

أو هو نشاط انساني يحدث ببعدين : التفكير من أجل الحصول على معرفة الشيء ، أو التفكير لاعمال العقل بشأن الارادة وبهذا يكون التأمل والتدبر او القصد²²

ويفيد الفكر معنى: التفكير والتأمل ، ورجل فكير أي كثير التفكير²³

والفكر هو العمل على مواجهة الحقائق والامور الواقعة للوصول إلى الحلول المناسبة والملائمة لها .²⁴

¹⁷ المصري صلاح الدين ، موقع مهر للانباء ar.mehrnews 2020

¹⁸ المصري صلاح الدين ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠ ، ص٤٢

¹⁹ قاسم سليمان ذكريات وخاطر ، علي اكبر مزد ابادي و٢٠١٧ دار المعارف الاسلامية

²⁰ حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد ، ص١٩

²¹ جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، . . ١٩٨٢

²² جبران، مسعود: رائد الطالب، بيروت، دار العلم للملايين، بلا سنة طبع ، ص. ٧٠٤

²³ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، بيروت، تقديم الشيخ عبد الله العلايلي، مطبعة لسان العرب، (د.ت)، مادة فكر ، ص٥٠

ويعد نشاط نوعي يتميز به الإنسان ويشمل عمليات يعتمدها العقل الإنساني في تحديده للتعرف والفهم والإدراك والاستنباط لمواقف معينة.²⁵

وعملية التفكير نشاط ذهني داخلي يقوم به الإنسان بصورة واعية ، وهذه العملية تتضمن المدركات التفكير، الحسية أو الانفعالية .²⁶ ، وبدون وجود معلومات سابقة لا يمكن أن يحصل التفكير ، لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل، ولكنها نذكر منها قوله تعالى { وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون } الجاثية ١٣ ، وقال تعالى { إنه فكر وقدر } المدثر ٢١ ، وقال تعالى { لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله، وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون } الحشر ٢١

المطلب الثاني : المسار الفكري لشخصية القائد الحاج قاسم سليمان

الحديث عن شخصية الشهيد القائد قاسم سليمان يحتاج إلى جوش من الأقلام المتخصصة في الفكر ، وكذلك الحال بصفاته وأخلاقه الحميدة التي تمثل مآثر جليلة حملها في فكره وترجمها في فعله وسلوكه. وعندما نكتب عن المسار الفكري للحاج اللواء سليمان لابد ان انطرق الى تنشئته ، ولد عام ١٩٥٧ في قرية قناة ملك ، من ضواحي محافظة كرماني، أمه هي الاخت فاطمة ولديه أربعة أخوات وأخ واحد يدعى سهراب .²⁷

على رأس أولويات حياته احترام الأبوين ، وخدمتهما، وبعد وفاة والدته كان يذهب لزيارة أبيه وخدمته ورعايته .²⁸

إذا اردت ان تدخل عالم الحاج قاسم سليمان فعليك أن تدبر ظهرك للعالم وزخرفها وتتجه إلى منهج الامام الحسين ع ، في سبيل الوصول الى مرضاة الله سبحانه . هكذا كان فكر الحاج قاسم سليمان فقد ترك لنا احتراما وقيمة تبقى في القلوب لشخصه ، فكان مدرسة تمشي على الارض تربي رجالا دون ان توبخهم . وتزرع في فكرهم تنشئة اهل البيت عليهم السلام

تتميز شخصية الحاج قاسم سليمان بخصائص منها أنه تربي في مدرسة الامام الحسين التي هي مدرسة الاسلام الحقيقي ، هذه الشخصية في الحقيقة استطاعت أن تجمع بين مقومات الشخصية الربانية التي اختلطت فيها المعرفة الاسلامية بالثقافة والاخلاص والروحانية ذات العقيدة الصحيحة ، تأثرت شخصيته بالإمام الحسين عليه السلام ملهم الثوار والأحرار ، عندما قال ع وقد كان الامام الحسين يزجر الكفار

²⁴ ياسين، جعفر: المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب، (الموسوعة الصغيرة-٢٤) بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨ ص ٢٠٨
²⁵ محمد، فاضل زكي: الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، (الكتب الحديثة -١٠٥) ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٦ ص ١٩

صفية بنت عبدالله احمد بخيت " تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية المجلد الثالث .. العدد الثاني .. ٢٠٠٩ دراسات عربية في التربية وعلم النفس ²⁶

²⁷ صلاح الدين المصري ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠ ، ص ١٤

²⁸ محمد صادق الهاشمي : الشهيد قاسم سليمان رمز البطولة ، . مركز العتق للدراسات

ويقول (اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب)^{٢٩} وقد تعلم منه الشهيد ملاحم امتزاج الأيمان بالقتال حتى تحقيق النصر .

وبما اني اكتب عن مسار فكره لابد ان اتطرق بشكل يسير عن شخصيته ، وربما تحتار عند الكتابة عن هذه الشخصية العظيمة من أين تبدأ، من العاطفة الثائرة أم العقلانية المتزنة، الحديث عن هذه الشخصية هو الحديث عن روح ابتعدت عن كل ملذات الدنيا وصهرت نفسها بروحانية الشهداء الأحياء وعاشت بسيطة في كنف المجاهدين للوصول الى عالم المحضر المقدس .

كيف استطاع ان ينسى حب الدنيا والتأثر بملذاتها من المنصب والمال وتجرده عن الاعلام ، كيف أصبحت صورته معلقة على صدر وجباه كل مقاوم وعندما نقرا خطبه ندرك مدى عمق تفكيره في رمزية الشهادة وفلسفته لها .

وكرمه اهل البيت عليهم السلام فقد نال عام ٢٠١٨ منصب خادم ضريح الإمام علي بن موسى الرضا في مشهد بموجب مرسوم سادن العتبة الرضوية في مشهد ، إبراهيم الرئيسي ، كان متواضعا ولم يصبه الغرور بسبب مكانته و منصبه وبالرغم من كثرة أعماله ، إلا انه كان يولي اهتماماً خاصاً بصلة الرحم، و كان يتفقد أقاربه دائما . امتلك شخصية كارزمية جعلته محبوب من قبل الجنود العرب لاسيما تواضعه معهم ومشاركته الطعام معهم ، كان متحدثاً باللغة العربية مما ادى الى اقتراب الشخصيات العربية المناضلة منه لم يكن لاعب ادوار بل كان يتصرف بمصداقية مع الآخرين .^{٣٠}

المطلب الثالث :مسار تفكيره العسكري

في عام ١٩٩٧م، تولى الحاج قاسم سليمانى قيادة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني وبقي في هذا المنصب أكثر من عقدين من الزمن ، ومن أهم استراتيجيات تفكير اللواء قاسم سليمانى هو شعبيته والاستفادة من كل امكانيات وقدرات القوات الشعبية غير الرسمية جنبا إلى جنب القوات الرسمية لمواجهة العدو، وهذا قلما ينتبه إليه بقية القادة العسكريين^{٣١}

ولم يهتم بالمناصب التي كان يعتليها ، بل كان عنده اهم لقب هو لقب الحاج سليمانى ، بل كان يكتب كتب ليس باسم منصبه بل باسم الحاج سليمانى منها رسالة الحاج سليمانى الى ديفيد بترائوس ، ورسالة الحاج سليمانى الى ملك السعودية ، كان متواضعا ، بل قال (انا لا زلت الاخ قاسم الذي كنته في الماضي بنفس ثياب الماضي ، طبعاً مع لحية بيضاء)^{٣٢}

كان سبب الاطمئنان والشجاعة ، وحينما سؤل متى تكونون مطمئنين في المعركة كما قالها الشهيد القائد ابو مهدي المهندس، فأجابوا حيثما يكون معنا القائد قاسم سليمانى.^{٣٣}

²⁹ الطبري أبى جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك للإمام ، الجزء الرابع ، ص٣٢٣

³⁰ الثورة الحسينية.. خصائص ومركزات الإمام السيد علي الحسيني الخائني ، ص٢٥ alwelayah.net/post/42127

³¹ مريم فوالد زاده : الشهيد سليمانى العسكري العبقري ، مجلة الوحدة العدد ٣٧٧ ، ٢٠٢٣ ، ص٢٩ .

³² دار الوفاء للثقافة والاعلام ، : سيد شهدا المقاومة ٢٠٢٠ ، ص٢٧

³³ مريم فوالد زاده ، مصدر سابق

اصبح الحاج سليمانى يمثل لايران رصيذا استراتيجيا ذا قيمة كبيرة بسبب فكره المتفرد وقال عنه القائد العسكري الامريكى بترايوس (انه شخص قادر للغاية وواسع الحيلة وخصم كفوء لنا ، وذكر بترايوس ان النظام الحالى فى ايران ليس حليف امريكا ، وهو خطير علينا) وكان المتصدي الاول للامريكان فى العراق وقد ارسل الى قادتهم عدة رسائل ولم تكن هذه الرسالة الاولى أو الأخيرة التي يرسلها سليمانى إلى بترايوس، ففي صيف عام ٢٠٠٦، بعث برسالة إلى القيادة الأمريكية ، إذ قال: أتمنى أن تكونوا قد استمتعتم بالسلام والهدوء فى بغداد، لقد كنت مشغولاً فى بيروت ³⁴

وكتب ضابط مكتب الاستخبارات الفدرالى الامريكى علي صوفان فى مجلة مركز مكافحة الارهاب (التابع للأكاديمية العسكرية الأمريكية ، كتب (لايمكن فهم ايران بشكل كامل دون فهم قاسم سليمانى اولاً) ³⁵ ونظرا للخلفية العقائدية التي يتمتع بها الحاج القائد سليمانى فقد أطلق حركة مقاومة فى العالم الاسلامى افشلت الكثير من المخططات والمؤامرات الغربية الرامية للتوغل والنفوذ فى العالم الإسلامى ³⁶

وتميز اللواء الحاج سليمانى عن اقرانه القادة الاخرين بانه ماهر فى تكوين علاقات مع الحشود وتوحيدها ، اذ تعلم من الحسين ع ان يكون متواضعا فى إدارته للقوات ، وعلمه بقدرات العدو وضعفه ، واتخاذ قرارات واقعية وحاسمة فى نفس الوقت، ومعرفته لقدرات وإمكانيات قواته واختيار التكتيكات المناسبة لها ، لم يكن يهاب التواجد فى أخطر المواقف ، وعندما نقرا كلام الامام الحسين ع للحشود من قواته التي جاءت تقاتل تحت لوائه قال لهم (هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه حجلا ، ثم اذهبوا فى بسيط الارض فى سواد هذا الليل الى بلادكم ومدائنكم ، فان القوم انما يريدونني) عندها تكلمت الحشود (لا والله لا نفارقك وانفسنا الفداء لك) ، هكذا تعلم اللواء سليمانى وجماعته القادة العسكريين والحشود من الكلمات الذهبية للامام الحسين ³⁷

وتأسيساً على ذلك بدأ الحاج اللواء سليمانى والمهندس أبو مهدي والحشد الشعبى مرحلة جديدة من الجهاد ومحاربة الجماعات الارهابية وعلى رأسها جماعة داعش ، فقد كان شخصيةً عسكرية بارزة ومثلاً فريداً وشاملاً للصفات الفريدة مثل الذكاء، والتدبير ، والعبقريّة العسكرية، والخلق الرفيع وبلوغه أعلى مستوى من الايمان والمعرفة. وعلى هذا الصعيد صرح (ألكسندر إيفانوف ، الناشط السياسى والاجتماعى ورئيس الحركة المناهضة للعولمة فى روسيا وقال: ”لقد تم حفر اسم الجنرال سليمانى بأحرف ذهبية فى تاريخ الحرب ضد الارهاب الدولى ولن يمحي اسمه أبداً ³⁸

ونقرأ فى الكتب التاريخية فى واقعة الطف كيف كان الامام الحسين ع كأنه يهرع بنفسه لنجدة وإسعاف المقاتلين الجرحى، فيسعى لرفعهم وتضميد جراحهم، هذا السلوك يعكس مدى اهتمامه وعنايته بأصحابه

³⁴ الرابطة الدولية للخبراء والمحللين الدوليين : الشهيد سليمانى فى السردية الأمريكية ٢٠٢١ ، ص٢٨

³⁵ الشهيد سليمانى فى خطاب اعدائه ثلاث قراءات ، المركز الاستشارى للدراسات لبنان ٢٠٢١ رسالات ص٣٣

³⁶ دور الشهيد سليمانى فى مواجهة نفوذ الغرب فى العالم الإسلامى العدد : ٣٧٧ كانون الثانى ٢٠٢٣ الوحدة

³⁷ ابو مخنف : مقتل الحسين عليه السلام ، بدون سنة ص٣٤

³⁸ علي مراد ، ٢٠٢٠ ، ص١٦ ، مصدر سابق

وأنصاره، ومدى تضحيته بنفسه في سبيلهم مثل نزوله لما جرح جون ووضع الحسين ع خده على خد جون فقال جون: "من مثلي وابن رسول الله واضعاً خدّه على خدي؟ وكذا في واضح الرومي أو أسلم التركي فإنه لما قتل مشى إليه واعتنقه ووضع خده الشريف على خده".³⁹

وقد تعلم اللواء الحاج سليمان من الحسين ع رغم رتبته العليا في الجيش الا انه تميز بانه ينزل مع المقاتلين الى ساحة المعارك الساخنة في نقاط التماس ولم يكتفي فقط بالتوجيه ووضع الخطط وتركيزه على تربية القيادات المحلية وغير المحلية، كرس حياته للجهاد والمقاومة، لديه كفاءة عالية بتوحيد الصفوف جعلته يحظى بشعبية كبيرة بينهم بحيث انهم، كانوا مستعدين للدخول في ميادين الحرب الخطيرة بمجرد إشارة منه، الحقيقة أن مدرسة الحاج قاسم سليمان لا تميز بين العراقيين واليرانيين ولا بين السنة والشيعة، وهدفها هو أن يعرف الناس سماتهم المشتركة ويتحدوا فيما بينهم، وان يعرفوا ما يريد نظام الهيمنة وماهي نواياه لكي يستغل اختلافاتهم والتفرقة فيما بينهم ليبيدهم، وان بوحدتهم فهم قادرون على اباداة نظام الهيمنة الاستكبارية⁴⁰

وعندما سأله عن الشهادة قال (الشهادة بالنسبة لي كحال ابن انفصل عن امه⁴¹

أما الجانب المادي الذي استند إليه الفكر العسكري للشهيد الحاج قاسم سليمان فقد تميز بغناه وتعدد مكوناته، فقد امتلك الخبرة الميدانية، وخاض أعتى الأعمال القتالية التي تكللت بإنجازات ميدانية نوعية، وامتلك التخطيط المسبق والدقيق لكل معركة، والتأكد من اتخاذ جميع التدابير اللازمة قبل بدء الأعمال القتالية، ومتطلبات استمرارها لتحقيق النصر المضمون بأعلى مردودية وأقل تكلفة، امتلك فكر استشراقي لإدارة المعارك وتفادي الاخطار، وتمتع بالفكر الموضوعي في تحليل الموقف الميداني بعيداً عن الامنيات وتعديل الثغرات في حال حدوثها بمهارة عالية، والحرص على التامين اللوجستي بكل اشكاله قبل ادارة المعارك واثائها، والحرص على حياة مقاتليه⁴²

صرح حسين سلامي في هذا السياق قائلاً: لقد ارتدى الشهيد سليمان ثياب الجهاد لأربعين عاماً، وليس له نظير، ولا يمكن تكراره، وهو أسطورة باقية وإسم سيخلده التاريخ، وذكره لن تمحى وستبقى باقية في أذهان المسلمين، وقد منح لانجازاته العسكرية وسام التضحية الفخري للجيش وهو ارفع وسام عند الجيش الإيراني تقديراً لتضحياته.⁴³

وقام الحاج اللواء سليمان بتوحيد الصفوف، حيث يعتمد على النفس الطويل والأخلاق العالية ومهارات التواصل والحكمة الميدانية في تفكيك التصورات اللامتناهية لخلق الانشقاقات والصراعات في تفكير العدو

44

³⁹ السماوي - محمد أبصار العين في أنصار الحسين (ع) - ص ٢٢٦

⁴⁰ بوردستان يتحدث عن الحاج قاسم سليمان ' موقع الخنادق العميد

⁴¹ دار الوفاء : سيد شهدا المقاومة، ص ٢٧

⁴² حسن أحمد حسن، وكالة مهر للانباء

⁴³ وكالة مهر للانباء الشهيد سليمان، r.mehrnews.com/news/12025

⁴⁴ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان، دار الوفاء للثقافة والاعلام ٢٠٢٠

وتناقلت وسائل الإعلام عن شجاعته وحنكته العسكرية في المواقف ، ومنها ما أتى على لسان بعض الجنرالات الروس الذين أوضحوا أنه تم طلب مساعدته لاستعادة جثة الطيار الروسي الذي سقطت طائرته بالقرب من الحدود التركية في منطقة تسيطر عليها التنظيمات المسلحة، وفي غضون ساعات تمت استعادة جثة الطيار، ومعها مساعد الطيار حياً بتعاون وتنسيق بين الحاج سليماني والجيش العربي السوري⁴⁵

وصف الاعلام الامريكي الحاج اللواء سليماني بأنه الرجل الشبح في الحروب والمواجهات ، فكانوا يسألون عندما يغيب عن الساحة اين قاسم سليماني ؟ وتوقفوا مطولا للتأمل عندما شاهدوه فوق الشاحنات في جبهة محور المقاومة يحث الابطال على الجهاد ، واسترعت انتباههم ابتسامته العريضة مع وضع اصبعه على الزناد ، لقتل جنود الاحتلال الامريكي .

وقد استفز ترامب والسياسة الامريكية عندما قال (تعالوا وتعرفوا على من هم الرجال الحقيقيون في المواجهة) ، فاخذوا يبحثون عن سيرة حياته واخذت اغلب وسائل الاعلام الامريكي تتحدث عنه ، فكتبت صحيفة نيويورك بوست عن سيرته الشخصية ، ومن الصحفيين الذين كتبوا عنه الصحفي ديسكتر فيلكنز ، فذكر اضافاً شخصيته وشجاعته (من عاداته ان ينظر الى الاسفل ، فتختفيان عيناه قليلاً خلف حاجبيه الكثيفتين ، مما يجعل محاوريه يرتجفون خوفاً)⁴⁶

ثم وجه الحاج سليماني كلام فيه تهديد نشره في تغريدة الى ترامب الرئيس الامريكي جاء فيه (نحن ندكم وقوة القدس هي ند لكم ، ليس هناك ليلة ننام فيها ولا نفكر بكم ، واعلم انه في اللحظة التي انت فيها عاجز عن التفكير نحن قريبون منك في مكان لا تتصوره ابداً) ، وفي تغريدة اخرى قال الحاج سليماني لترامب (اخبرك ياسيد ترامب بما لاتعلم ، اننا قريبون منك في كل الطرق ، اينما كنت ، لا تهن الايرانيين ورئيسنا عليك ان تعي بما تتفوه به) ، بعدها في عام ٢٠١٤ اهتمت الحكومة الامريكية والصحافة بوضع استبيان

احصائي لمعرفة مدى الشعبية الجماهيرية للحاج قاسم سليماني ، وبعد التفريغ الاحصائي كتب الصحفي الامريكي المتخصص بشؤون الشرق بيترسون ان الشعب الايراني يعتبر اللواء سليماني (احد الابطال الاسطوريين) قاهر الصعاب محقق الانتصارات .⁴⁷

حتى ان صحيفة وول ستريت كتبت عنه ووصفته بصفات عديدة منها أنه: "خبير استراتيجي في السياسة الخارجية ، ودبلوماسي، وقائد بارز للقوات القتالية ومخطط للعمليات المعقدة". متواضع لكن قوي يتمتع بميزات بارزة جعلته يبرز في جميع المجالات الانسانية والاجتماعية. فقيادته وإدارته الفريدة وعبقريته العسكرية العجيبة في المجال الاستراتيجي جعلت منه شخصية كاريزماتية عسكرية على صعيد المنطقة والعالم⁴⁸

⁴⁵ موقع الولاية " alwelayah.net/post/40272 لحاج قاسم سليماني# وراية الحسين عليه السلام

⁴⁶ Dexter Filkins, "The Shadow Commander", The New Yorker, September 23, 2013.
<https://www.newyorker.com/magazine/2013/09/30/the-shadow-commander>

⁴⁷ Scott Peterson, "Gen. Soleimani: A new brand of Iranian hero for nationalist times", Christian Science Monitor, February 15, 2016

⁴⁸ علي مراد ، ض ١٥ ، مصدر سابق .

ان الفكر العسكري لدى الشهيد القائد قاسم سليمان الذي تحول إلى رمز تخطى حدود الهوية السياسية التقليدية، ليس للجمهورية الإسلامية الإيرانية فقط، بل لكل عشاق الحق والعدالة المتميزة بالحرص على نصرة المظلومين أينما كانوا، ومقارعة الطغاة الظالمين، إلى درجة تسليم الأعداء بحتمية الهزيمة في أية معركة كان يخطط لها ويقودها، والذي غدا معروفاً بجنرال "الرعب المسبق" لمن أرهبوا الكون ورؤوا الأفراد والدول والمجتمعات⁴⁹

محور المقاومة

قال تعالى بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} العنكبوت، ٦٩

كتب السيّدون ان اللواء سليمان، أول قائد عسكري في العالم مرتبط بمحور المقاومة، تمكن بعبقريته العسكرية، ان يستخدم استراتيجيات حولته إلى شخصية عالمية عابرة للحدود، بحيث ان قائد الثورة الإيرانية منحه ثلاث أوسمة وقام بترفيعه إلى رتبة لواء في عام ٢٠١٠م بسبب الدور الكبير الذي اداه في الملفات الإقليمية. ففي فلسطين حضر الحاج سليمان شخصياً في حروب غزة وكان يبقى في الليل مستيقظاً مع مقاتلي المقاومة وكان قلقاً عليهم من شدة الهجمات الاسرائيلية، وقد ذكرت اسرائيل جائزة ومكافأة لاغتياله لانه لم يترك الفلسطينيين وحدهم⁵⁰

وفي عام ٢٠٠٦ عندما كانت لبنان تحت نيران القصف رغم انقطاع الطرق، ذهب الى لبنان وهي ترضخ تحت القصف الإسرائيلي، وبقي مع محور المقاومة اللبنانية تحت القصف وهو كان يستطيع ان يبقى في ايران ويوجه المقاومة من هناك الا انه ابى ان يبقى الا مع المقاومة وتحت خط النار في غرف العمليات مع رفاقه الآخرين، وعندما طلبوا منه الرجوع الى ايران كان يرفض ذلك ويقول (اما ان احيا او اموت معكم). وقد افشل المشروع الأمريكي والمبطن من اسرائيل الخبيثة والهادف لنهب خيرات الامة الاسلامية

وجعلها دويلات فقيرة وتابعه له، وقد دخل المشروع منطقة الخليج وجعلها تابعة له وسيطر على مواردها النفطية والحيوية، ومن اهداف المشروع الأمريكي نهب خيرات ايران الاسلامية ايضا والسيطرة على نفطها، وقد احتل دول الخليج وفرض سيطرته على كل دول المنطقة منها الاردن وسوريا ولبنان والعراق، الا انه لم يستطيع تغيير عقيدة الشيعة بسبب وجود الامام الحسين ع، وجعل سيادة هذه الدول مصنعة مزيفة، وكان احتلاله لهذه الدول من اجل محاصرة جمهورية ايران الاسلامية، وفرض لسنوات طويلة الحصار الاقتصادي على شعوبها، الا ان هذا الحصار جاء العكس، فقد قوى الجانب الاقتصادي والصناعة الإيرانية، كل ذلك بسبب ان ايران حملت الرسالة الاسلامية ودافعت عن الشعب الفلسطيني المظلوم، وكل ذلك جاء بنتائج معكوسة على سياسة امريكا فرعون العصر، واصبحت ايران الاسلامية تقاتل وحوش العالم الغربي لوحدها⁵¹

افشل الحاج قاسم المشروع الأميركي الذي كلف ٧ تريليون دولار فقد كان قائداً استراتيجياً وخبيراً دبلوماسياً بارزاً، وكان يتمتع بقدرة وكفاءة أفكاره العسكرية والسياسية، وهذا يدل على شجاعة القادة

⁴⁹ حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد وكالة مهر للانباء، ص ١٩

⁵⁰ حكيمة زعيم باشي: دور الشهيد سليمان في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الإسلامي، ص ١٥

⁵¹ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان، دار الوفاء للثقافة والاعلام، 2020، ص ٦٠- ٥٥

وايمانهم بالله سبحانه ، وهذا ما جعل إسرائيل تعيش حالة من الذهان العقلي لوجود دولة في العالم استطاعت ضرب مصالحها ، ومن ناحية أخرى، قام كبار قادة محور المقاومة مثل اللواء سليمانى وابو مهدي المهندس الى التصدي لسياسة اميركا وأذنبها الرامية الى تأجيج الصراعات الطائفية في المنطقة ، التي صرفت عليها مليارات الدولارات من الدول العربية ، لذلك ترى إسرائيل الحاج قاسم سليمانى الخامنئى بتاريخ ١٨/١/٢٠٢٠م : لقد وقف هذا الانسان، شهيدنا الرجل الاخطر، وقال الامام العزيز، الحاج قاسم سليمانى في وجه كل المخططات التي تحيكها أميركا بأموالها، بمؤسساتها العالمية، بضغوطاتها وقوتها الديبلوماسية التي تمارسها بوجه زعماء العالم، وخاصة الدول الضعيفة وأحبط هذه المخططات في غرب آسيا⁵²

وشغل دور الحاج الفريق سليمانى فكر الجنرال الامريكى المتقاعد ستانلى ماكريستال القائد لادارة العمليات المشتركة الامريكية، حيث قال فيه (ان سليمانى كان يعمل بعيدا عن الاضواء ، وتحول من قائد عسكري الى محرك فتاك من وراء الكواليس ، معتمدا على براعته وشجاعته الهائلة في تعزيز ايران) ، الولاية في المعركة وكان هذا اللقب جندي الولاية رغم ان الحاج قاسم لم يكن يرى نفسه اكثر من جندي معروف لاسرته ايضا ففي احد الايام عندما تكلم رجل من كرمان مع الحاج حسن والد الحاج قاسم عن شهرت ابنه وارتعاد الاعداء منه رد الاب قائلا (انا اعجب لتحدثك بهذه الطريقة ، ابني جندي الولاية ، هم يهابون الاسلام لا ابني ، الحاج قاسم مجرد علامة من علامات الدولة الاسلامية والشيعية) .⁵³

وكان الحاج سليمانى يقول دائما (لا تظنوا بان الكل ينجح في اختبار الولاية بأعلى الدرجات فالبعض يحصل على أدنى درجة النجاح و البعض يرسب، فلو طردنا من الصفوف من يحصل على أدنى درجة سيرسب، ومن يرسب في اختبار الولاية علينا تشجيعه ودعمه حتى نرفع من درجته) ، ترك لنا ارثا فكريا في تفعيل المقاومة كان من اعظم القادة العسكريين الموالين لاهل البيت عليهم السلام حمل عناوين الصمود والمواجهة والمقاومة والانتصارات⁵⁴

اولا : التكامل العسكري ضمن محور المقاومة

إن بصمة الشهيد الحاج قاسم سليمانى في منع فرض الإرادة الصهيونية - أمريكية الساعية لبسط النفوذ والهيمنة على المناطق ، وأن حرصه على أهمية تكامل الجهود العسكرية لأطراف محور المقاومة لم يكن مجرد رغبة شخصية ، بل أتى استناداً الى ان العدو واحد، وكذلك الأخطار والتهديدات مشتركة ، بمعادلة مفادها اذا تضرر العدو نكسب الاصدقاء ، والعكس صحيح . لذلك قام بتوحيد تيارات محور المقاومة مثل حزب الله اللبناني والحشد الشعبى ، وحدث تطورات مهمة في المنطقة منها اسقاط داعش⁵⁵

ثانيا : اسقاط داعش

⁵² الناصري يوسف العدد : ٣٧٧ ، مجلة الوحدة ٢٠٢٣

⁵³ دار الوفاء : سيد شهداء المقاومة ، مصدر سابق ص٣٢

⁵⁴ المصري صلاح الدين ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠، ص٢٣

⁵⁵ حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد وكالة مهر للانباء ، ص١٩

جاء داعش ٢٠١٣ وكان كالمطاعون على الشعب العراقي حيث قطع رؤوس الابرياء ، في (سبايكر) ، و(سنجار) ، ففي يوم واحد قطعوا رؤوس ٢٠٠٠ طالب شاب بدون ذنب غدرا ، وفجر الشاحنات لقتل الالاف من الابرياء في الاسواق ، ولاثبات ان داعش صناعة امريكية سعودية فقد قتل ابنائنا في سبايكر وهم على مقربة من القوات الامريكية ، وقد جاء داعش بفكر اراهبي وارعب المجتمع ، حتى احتل الابار النفطية العراقية في الموصل ، وصدر النفط عبر تركيا .

وبعد انسحاب الجيش امام داعش في المناطق السنية والكردية ، كان المتصدي الاول لداعش هو الحشد الشعبي ، ويعني التعبئة الشعبية ، وهو قوة شعبية من ابناء العراق الغيارى ولدت من رحم الفتوى الجهادية للمرجع الاعلى السيد السستاني دام ظلّه الوافر ⁵⁶

وفي الشهر السادس عام ٢٠١٤ ، وقفت داعش تطرق أبواب بغداد ، والجميع يعرف أن داعش صناعة مشتركة امريكية تركية سعودية قطرية اسرائيلية ، فالتهديد كما وصفه السيد حسن نصر الله شبيه بنكبة ١٩٤٨ ، والاعلان عن تأسيس الكيان الصهيوني الجديد ⁵⁷

وكأنما جميع القوى الارهابية العالمية جاءت لمحاربة الشعب العراقي ، وهنا كان دور الحاج سليمانى واخوانه العراقيين وتأثيره على الحرب ضد الارهاب في العراق دورا مشرفا للانسانية العالمية في محاربة هذا الارهاب المصطنع . ⁵⁸

بعد الهجوم على سامراء ، كانت الجماعات الارهابية قد قررت مباشرة التوجه للهجوم على مدينتي النجف وكربلاء المقدستين من أجل مواجهة ومحاربة الشيعة في العراق

قاد الحاج قاسم سليمانى هزيمة وتدمير داعش البربري الوحشي ، منذ ٢٠١٤ وقد قال في عام ٢٠١٨ يصف داعش (لم يشهد التاريخ في أي مرحلة من مراحله ، ولا في زمن البرابرة والتتار ، ولا حتى في الغزو المغولي ، مثل هذا الكم الهائل من العنف والبربرية ، والمصاعب ، لقد قيدوا ايدي ٢٢٠٠ شاب من قاعدة سبايكر العراقية واطلقوا النار عليهم ، وعرضوا الالاف الفتيات الايزيديات للبيع في المزاد العلني ، وانتزعوا الطفل من ذراع امه واحرقوه امام اعين امه ، كانت فتنة كبيرة لقد خرجنا منها مرفوعي الراس ، ويجب ان لا نخلط هذه الفتن الكبيرة بالسياسة ، التاريخ هو الذي يشرح هذه المرحلة للالتين في المستقبل)

ثالثا : علاقة الشهيد سليمانى مع الحشد الشعبي

جاء برابرة داعش الذين لم يجدوا في اوطانهم لقمة عيش لهم وغيرهم ممن غرر بهم والمخلج انها بدعم من بعض الدول العربية الجارة ، حتى احرقوا سجلات النفوس والعقارات وهي مؤامرة حقوقية هدفها انهاء العراق ونهب خيراته وتقسيم ارضه واحتلالها من قبل بعض حكام دويلات الخليج ، وقتل شبابه منها مجزرة (سبايكر) التي الى الان انين أمهات الشهداء تؤن منها ، وسبي نسائه ، حتى وصفت القنوات الفضائية المضللة عربان داعش بانه (الثورة المباركة) ، وقدمت لها المال والسلاح ، واخذت بالتحريض

⁵⁶ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمانى ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠ ، ص ٤٨٠

⁵⁷ المصري صلاح الدين ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠

دور الشهيد سليمانى في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الاسلامي معرفة العدو من المعالم البارزة للشهيد الحاج قاسم سليمانى العدد : ٣٧٧ كانون الثاني ٢٠٢٣ الوحدة ⁵⁸

الطائفي ، بينما العكس كان سلوك داعش الاجرام بشكل لا يوصف ، واغتصاب الفتيات العراقيات ، وبيعهن في الدول . حينها أصدرت المرجعية الرشيدة في النجف الاشرف الفتوى التي انقذت الأبرياء والأطفال من (داعش) . نعم كان لابد من قادة شديدين ينزلون الميدان ، جاء الحاج قاسم سليمان ليُنزل الى الميدان بنفسه مع اخوته من المجاهدين العراقيين من الحشد الشعبي المستميت الذي كان يقاتل بعقيدة ، والجيش العراقي الباسل ، وكانت هزيمة داعش في عراق الكرامة .⁵⁹

ومرات عدة دخل القائد العسكري الحاج سليمان بنفسه في المعركة مع الشهيد أبو مهدي المهندس وأنقذ حياة العديد من الناس، بمن فيهم عدد من خدم مرقد الامام الحسن العسكري(ع وبسبب دخوله مباشرة في ميدان هذه العمليات فقد تعرض الى مخاطر عديدة كان يمكنها ان تؤدي الى استشهاده⁶⁰

وبالتالي شاهد الجميع كيف تمكنت جبهة المقاومة في فترة زمنية قياسية من اباداة داعش وفتوهم غير الانسانية وازالته من العراق ، وفي الواقع كان الانتصار من الله وبمساعدة الجمهورية الايرانية وبمساعاتها للعراق بالاسلحة وارسالها للمستشارين⁶¹

قال الاسدي "ان العلاقة بين الفريق سليمان مع الحشد الشعبي هي علاقة الاب والابناء، وكان المثل الاعلى لمقاتلي الحشد الشعبي ومجاهدي حركات المقاومة حيث وجدوا فيه المبادر ووجدوه في مقدمة المعركة وكان يعيش معهم كأحدهم؛ يأكل اكلهم ويجلس جلستهم لذلك قد اثر فيهم كثيرا من حيث الخلق والشجاعة والمعاني الاخلاقية⁶²

ورأيناه كيف ينتقل من متراس إلى متراس ، وينام في الصحاري يفتش الارض ويلتحف السماء وينام ويأكل مع المقاومين والمجاهدين ، وقد دحر داعش ووقف المشروع الامريكي والصهيوني في المنطقة وقدم الدعم اللوجستي للقوات العسكرية العراقية⁶³

وعند تفقده شباب الحشد ، في البوكمال ؛ تعرض للاغتيال فأخطأت الرصاصة الهدف وأصابته أحجار حافة السطح، التي تناثرت فوق رأس الحاج ، محدثة جروحا في وجهه وعينه ، وشباب الحشد ما إن رأوا الحاج قاسم حت استمدوا منه القوة؛ راحوا يخبرون

بعضهم البعض بصوت عال: يا شباب، لقد جاء الحاج قاسم والفرحة تغمرهم ، ويقول لهم عافاكم الله وسلمكم ، ويثني على جهودهم ، وحضوره هناك كان يعززهم معنويا.

رابعا : المقاومة في شمال العراق ضد داعش

⁵⁹ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ص ٥٨ ، ٢٠٢٠

⁶⁰ : حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد وكالة مهر للانباء

⁶² مريم فوالد زاده ، مجلة الوحدة ، مصدر سابق ص ٢٣

⁶³ محمد الموعد ، وكالة مهر للانباء

على الرغم من مقتل حوالي ٥٠٠٠ إيزيدي ، ونزوح حوالي ٥٠.٠٠٠ وتم أسر عدد كبير من النساء والفتيات الإيزيديات واغتصابهن ، وقتل أطفالهن الرضع ، رغم ذلك لم تتدخل القوات الأمريكية المتواجدة في العراق لنجدة المواطنين العراقيين الأبرياء

ثم دخل داعش شمال العراق ، حينها طلب مسعود بارزاني، زعيم إقليم كردستان في العراق ، بعد هجوم داعش على هذه المنطقة كردستان (عام ٢٠١٤م - النجدة و المساعدة من دول عديدة ، بما في ذلك أمريكا ، ولم يعر له أي من الأطراف أهمية. وقد استغاث البارزاني بالجمهورية الإسلامية الإيرانية وطلب المساعدة منها ، في ذلك اليوم قال الحاج قاسم للبرزاني: أصبروا هذه الليلة وقولوا حتى الصباح ، وفي الصباح سنصل إليكم بكامل قواتنا المقاتلة) ، استعان البارزاني بالقائد سليمان . حيث قام القائد بأرسال قوات ومعدات إلى هذه المنطقة وتمكن في فترة زمنية قصيرة من الحيلولة دون سقوط هذه المنطقة ودون تعرض المزيد من أهالي هذه المنطقة الى الإبادة والقتل ، طبعاً في نفس الوقت قام بتنظيم واعداد المقاتلين ووضعهم على أهب الاستعداد. حينها أعلنت داعش ، عندما علمنا ان الجنرال قاسم قد جاء إلى كردستان العراق ، هبطت معنوياتنا كثيراً ، وقد تناقلت وسائل الإعلام كيف وصل السلاح والخبراء في غضون ساعات إلى كردستان بعد الاستنجاد بالحاج سليمان عندما وصلت مجاميع داعش إلى حدود أربيل، وكيف تبدلت الصورة كلياً لاحقاً⁶⁴

وقد تمكن الحاج اللواء سليمان من خلال دعم وتجهيز قوات المقاومة ، وقيادة جبهات الصراع فعلياً على الأرض ، ودعم القوات الشعبية في إبادة داعش وطرده من العراق ، وقال الفريق حسين سلامي في مراسم تنصيب القائد قآني لقيادة قوة القدس كان القائد سليمان يعرف العدو؛ ويعرف مخططاته وحيله لقد أبعد القائد سليمان العدو وجعله يتخبط⁶⁵

المبحث الثالث : الشهيد اللواء قاسم سليمان (الشهيد المضرج بالدماء)

المطلب الاول : : فضائل الشهادة

عن انس عن النبي ص قال (ما احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الأرض من شيء الا الشهيد ، يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة)⁶⁶

وتتفاوت درجة الشهداء ، ففي الحديث (ان في الجنة مائة درجة اعداها الله للمجاهدين في سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ، فاذا سألتهم الله فأسلوه الفردوس ، فانه أوسط الجنة وأعلى الجنة)⁶⁷

وعن المقدام بن معد كرب عن النبي ص قال (للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر له في اول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويامن من الفرع الأكبر ، ويوضع على راسه تاج الوقار ،

⁶⁴ وكالة مهر للانباء : حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد

حكيمة زعيم باشا : دور الشهيد سليمان في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الاسلامي

⁶⁵ العدد : ٣٧٧ ، ٢٠٢٣ ، ص ١٦ - مجلة الوحدة

محمد الريشهري : ميزان الحكمة - ج ٢ - ص ١٥١٥ المكتبة الشيعية الالكترونية . البخاري : كتاب الجهاد ، باب تمنى المجاهد ان يرجع الى الدنيا رقم ٢٨١٧

⁶⁷ الجهاد ٢٧٩ مصدر سابق .

الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنين وسبعون زوجة من الحور العين ، ويشفع في سبعين من اقاربه (68)

اكرم الله سبحانه أجساد الشهداء بانها لا تأكلها الأرض ، لانهم بذلوا لله سبحانه ، وفي حديث جابر بن عبد الله بن حرام ، عندما دفن ابوه مع اخر ، وكانا قد قتلوا في معركة احد ، قال جابر ، ثم لم تطب نفسي ان اتركه مع اخر فاستخرجته بعد ستة اشهر ، فاذا هو كيوم وضعته هنية ، غير اذنه 69

وعن جابر بن عبد الله بن حرام قال لما أراد معاوية ان يجري الكفامة 70 ، قال معاوية من كان له قتيل فليات قتيله ، يعني قتلى احد ، قال فأخرجناهم رطباً ينتنون ، قال فأصابته المسحاة اصبع رجل منهم فانفطرت دماً) ، فقال أبو سعيد الخدري ولا ينكر بعد هذا منكر ابدأ . 71

(وعن انس بن مالك قال قال رسول الله ص (من طلب الشهادة صادقا ، اعطيها ولو لم تصبه 72)

المطلب الثاني: الشهيد المخرج بالدماء

الشهيد المخرج بالدماء هو الشخص الذي يُقتل في سبيل الله أو في سبيل قضية عادلة، ويكون جسده مغطى بالدماء نتيجة لهذا القتل. هذا المصطلح غالباً ما يُستخدم في سياق الحديث عن الشهداء في المعارك أو الحروب ، أو في حالات القتل ظلماً ، اذ ان هذه الصفة تصف حالة الشهيد الجسدية بعد موته، حيث يكون جسده ملطخاً بالدماء نتيجة للإصابات التي تعرض لها 73

وجاءت تسمية شهداء لان ارواحهم شهدت دار السلام أي حضرته ، واما ارواح غيرهم فلا تحضرها الى يوم البعث والشهيد له احكام تخصه عن سائر الموتى ففي الفقه الحنفي ، الشهيد هو كل مكلف مسلم ، طاهر ، قتل ظلماً بجارحة ، وكذا لو قتله باغ ، او حربي او قاطع طريق ، ولو تسببا بغير الة جارحة 74 وعند المالكية وقوله (لو قتل ببلد الإسلام) بأن غزا الحربيون المسلمين 75

وعند الحنابلة (من قتل بأيدي الكفار) ، وذكر القرآن صفة الشهداء فقال تعالى { إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ ۚ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (التوبة ١١١) ، ولهذا قال الحسن البصري (بايعهم الله فأغلى ثمنهم) 76

فالشهادة قيمة عليا تكون للأفضل فالأفضل من الأمة، وأفضلهم من قتل في سبيل الله ، وقال

68 الترمذي : الجهاد ، باب في ثواب الشهيد ، ١٦٦٣

69 البخاري : الجنائز ، باب هل يخرج الميت من القبر والحد ، ١٣٥١

70 الكفامة : ابار تحفر في الارض متناسقة ويحرق بعضها الى بعض تحت الارض فتجمع مياهها جارية ثم تخرج عند منتهائها فتسبح على الارض

71 منتدئ الكفيل - مصنف عبد الرزاق ج ٣ ، ص ٥٤٧ . ابن سعد في الطبقات ، ١١٣

72 بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦٧ - الصفحة ٢٠١ . مسلم : الامارة ، باب الاستحباب في طلب الشهادة ، رقم ١٩٠٩

73 ابو ذر مهروان فر : شهداء محور المقاومة ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠

74 ابن عابدين : حاشية رد المختار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٩٩٥ - لبنان ٢٤٧/٢

75 الديريدير احمد بن محمد بن احمد العدوي : الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير ، مصر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ٢٥١١

76 تفسير ابن كثير ١٢/٣٧٤ مصادر التفسير عند السنة ، يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، ١٩٩٢ .

أمير المؤمنين وقُدوة المجاهدين علي عليه السلام: (إن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة)⁷⁷

وقد صف أية الله العظمى السيد علي الخامنئي الحاج الفريق سليمانى بعبارة (الشهيد المضرج بالدماء) . حين إقام صلاة الجنازة على الشهيد قاسم سليمانى، والشهيد أبو مهدي المهندس والشهداء الآخرين ودعى لهم (اللهم أدخلهم برحمتك برضوانك ، فإنك توفيتهم مخلطين بدمائهم فى سبيل رضاك مستشهدين بين أيديهم ، مخلصين فى ذلك لوجهك الكريم اللهم فاعل درجاتهم فاحشرهم مع محمد وآله الطاهرين وألحقنا بهم وارزقنا الشهادة فى سبيلك يا مولاي ، الحمد لله الذى أكرم المستشهدين فى سبيله ، الحمد لله الذى رزقنا الشهادة فى سبيله، الحمد لله الذى رزقنا الجهاد فى سبيل الإسلام)⁷⁸

وقد قال الإمام الخامنئي فيه: لقد اقترب الحاج قاسم من الشهادة. لم يكن يخاف شيئا في طريق الله ، فى طريق أداء التكليف⁷⁹

المبحث الرابع : قراءة نفسية فى رمزية الابعاد الفكرية للشهادة

اولا : البعد الديني للشهادة

لعلنا عند قراءة واقعة عاشوراء وأحداث كربلاء، نجد مع أنها ساحة قتال، لكننا نلاحظ الامام الحسين "ع" يتكلم ويتعامل بلسان الحب والرضا والعرفان مع الله تعالى وفي آخر المعركة حيث وضع خده المبارك على تراب كربلاء اللاهية ، فى اللحظات الأخيرة من حياته حينما كان مضرج بالدماء قال ع : " رضا بقضائك وتسليما لأمر لا معبود سواك " وكذا حين خروجه من مكة قال: " رضا الله رضانا أهل البيت " .⁸⁰

أظهر الشهداء شجاعةً وجرأةً أكثر من الآخرين، يتصدّون ولا يهابون الخطر ويُستشهدون، البعض منهم يحلّقون إلى الجنّة ، والبعض يصابون بجراحات ، فى الواقع هؤلاء هم الشهداء الأحياء . (فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ) الجرحى هم فى الحقيقة شهداء. وهم أيضًا الأعظم (شأنًا ومكانة)⁸¹

أما الفرق بين الموتى والأحياء فى عيون الناس هو العمل والتأثير المترتب على الأحياء، فى حين ان الموتى لم يعودوا قادرين على ذلك. فالشخص الحي، على سبيل المثال يستطيع ان يعمل ويمارس انواع النشاطات ،لكن بوفاته ستغلق وتنتهي هذه النشاطات الا ان هذه الآية تبين أن الشهداء أحياء وبالتالي لهم آثارهم الخاصة⁸²

أليست هذه هدية إلهية؟ الشهادة تمثل بالنسبة إلى أي شعب ، العمق المعنوي لهوية الشعب .

⁷⁷ بن أبي الحديد عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله : شرح نهج البلاغة ، ص ٥٠

⁷⁹ وكالة مهر للانباء _ حسن أحمد حسن 2020

⁸⁰ محمد الريشهري: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب (ع) فى الكتاب والسنة والتاريخ - ج ٧ - ص ٢٤٨

⁸¹ مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث : الشهيد والشهادة فى كلام الإمام الخامنئي تجارة الأذكياء ، ٢٠٢٠، ص ٤٦

⁸² سليمانى محمد: النموذج المعرفي والسلوكي لجندي الولاية، الموعد ، وكالة مهر للانباء

وهذه النفس الراحلة - حيث يفقدها الإنسان شاء أم أبى - اما في الشهادة يشتريها الله تعالى منكم ويمنحكم في المقابل الجنة (ثمناً لها). وهذا لا يعني أن تسلموا أنفسكم للعدو حين تجاهدون في سبيل الله ، بل عليكم توجيه ضربات كثيرة للعدو ، حينما تنظرون إليها في الظاهر، تجدونها مؤلمة ، مؤرة ، تفجع الأب، والأم، والزوجة، والابن، والأخ والأخت، وتجرحهم الغصص، هذا هو ظاهرها، ولذلك اشتراها الله سبحانه بالجنة

83

وان للشهداء حرقه ولوعة نفسية في صدور احبائهم لاسيما ان الشهداء كانوا شهداء احياء في سلوكهم ولا ننسى مواقف امهات الشهداء وعاطفة الامومة ، واباء الشهداء الذين قدموا اعز ما يملكون لله سبحانه 84

يبقى الانسان عاجز عن فهم وادراك معنى الشهادة ليطمسك بها المختارين الاصفاء قال تعالى

{وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} {ال عمران ١٦٩} ، علينا ان نفكر بهذه الآية لماذا الشهداء احياء ، لماذا انهم عند ربهم يرزقون بينما ينقطع رزق الله سبحانه عن الاموات مهما كانت مكانتهم في الدنيا ، اذن ما هي الأسباب التي كانت قبل الموت حتى يكونوا احياء بعد وفاتهم ؟

تكمن اسباب الشهادة في انها تقديم الموت على الحياة في سبيل الله سبحانه ، وتعلم القيم الاخلاقية الفاضلة وتنطوي عليها ، وفضل قيمة هي الشجاعة امام العدو ، فلو عرف العدو ان الفرد يقاتل من اجل النصر او الشهادة فانه سيهابه ويتراجع عن حربه ، انه الوجود الفكري الذي تعلمه الشهداء الاحياء من مدرسة الامام الحسين ع ، وقد كان لشهداء الطف وجود فكري عند الحاج اللواء سليمان ، والحاج ابو مهدي المهندس واصحابهم ، وعلينا ان ندرك اخلاقهم الجهادية

اذ تعلموا الشهداء ان يكونوا في سلوكهم شهداء احياء قبل شهادتهم فان جميع سلوكهم يدل على الشهادة ، وشرط الشهادة ان تكون شهيدا في سلوكك واخلاقك قبل الشهادة ، ذلك لان الشهيد يتسامى على انانيته كأنسان عادي في فراق اهله وابنائهم واعزائه ولوعة فراقهم له لاسيما الولدين ، وكم ناحن امهات الشهداء على لوعة فراق ابنائهم وتنطوي الشهادة على امرين مهمين ، فلو نذهب الى شهادة الامام الحسين ع واصحابه كيف كانت بحيث هزت عالم الوجود الانساني لهذه اللحظة ، الاول : تقدم الدين على الدنيا ، الثاني وجهاد النفس لحبها للدنيا والنقطتين تتضمن الايمان والاخلاص لله سبحانه في جميع اعمالنا 85

ويذكر الشهيد الحاج قاسم سليمان من الشهداء الذي كانوا يخوضون المعارك في حرب ٣٣ يوم في لبنان ، وهم يعيشون حياة الشهادة منهم الشهيد حسن نصر الله والشهيد عماد مغنية . ويذكر الحاج سليمان عندما قال لي السيد القائد (هذه الحرب كحرب الخندق ، سيكون في نهايتها نصر كبير لمحور المقاومة) ، وحينها لم يكن للسيد نصر الله والاخ عماد مغنية وانا أي امل بالانتصار ، ثم قال لي السيد القائد ، قل لهم ان يقرأوا دعاء الجوشن الصغير لان الانسان عندما يكون في ضيق وعجز بحيث ليس له ملاذ ، واذا اراد التكلم مع الله فان هذا الدعاء هو الافضل) ثم رجعت وابلغت هذه التوصيات الى السيد نصر الله . 86

83. الإمام الخامنئي، تجارة الأذكياء، بيروت: دار المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠٢٠، ص ١٢٥

85 أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠، ص ١٩٤-١٩٨

86 أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠، ص ٤٦٨

أما من يسير على طريق التضحية والفداء ويوجد بنفسه بصدق وإخلاص في سبيل الله، كان حقاً على الله أن يكتب له الحياة ، فقد قال في كتابه الكريم: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ . فالذين يُقتلون في سبيل الله باقون ولهذا بقي الدين حياً بفضل تضحية الحسين بن علي ع .

إنّ الوجود المقدّس لسيد الشهداء عليه السلام وعلى الرغم من كونه معروفاً أكثر ببعده الجهادي والاستشهادي ، ففي الحقيقة هذا الوجود هو مظهر الإنسان الكامل والعبد الخالص والمخلص لله ، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة نهج البلاغة: (فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ) تلك الأبواب ليست أبواباً عادية، ميزة هذا الباب كما يقول عليه السلام: فَإِنَّ عبارة الإمام هذه تشمل الأبناء ، الأزواج ، الآباء الذين استشهدوا فهم: "خَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ". ومن خواصّ أولياء الله، الذين مضوا في هذا السبيل واستشهدوا ، وعندما نضع موقف الشهيد قبل شهادته موضع التمحيص والدراسة يتضح موقفان جليان: الموقف الأول هو رسالة الشهداء في الإيثار هي أنّ من يبتغي مرضاة الله ويطمح لأن يكون وجوده نافعا ، عليه أن ينكر ذاته في سبيل الغايات الإلهية السامية ، والموقف الآخر التحرّر من الأهواء المادية الصغيرة . فإنّ المضحين بأنفسهم يوصلون أمتهم إلى قمة المجد والعظمة بالإخلاص لله وحده دون أية شراكة دنيوية . وقد ورد في الحديث النبوي الشريف، "إنّ فوق كل برّ برّ حتّى يُقتل الرجل في سبيل الله فليس فوقه برّ". وإذا ما تناولنا هذا الموضوع من زاوية فلسفة الدين نجد هذا المعنى صائبا تماماً ، فما من شيء أسمى من الشهادة لأنّه يحوّل الموت المحتوم على جميع النّاس إلى أمر (ووسام) يفخر به الفرد وعائلته في الدّنيا والآخرة . واستيعاب معنى الشهادة يدعم حياة الإنسان الماديّة والمعنويّة. فإذا فهم الفرد معنى الشهادة ، عندها سيتمكّن من العيش باستقلال ولا ينتابه قلق، لأنّ الموت سوف لا يشكّل عقبة أمامه ، وإلاّ فإنّ العدو سيخوّفه بالموت ويغذو مصيره كمصير من يتخاذل أمام الأعداء ⁸⁷

وتأتي قيمة الشهادة من الموقف الشرعي، فلا شهادة خارج الموقف الشرعي إي ان اي موت لا يكون شهادة إلا إذا توافق مع حقيقة النص الالهي والسنة المطهرة . من القران والسنة النبوية نلاحظ ارتباط الشهادة بالعقيدة والشرعية باعتبارها فعلا يؤدي لمرضاة الله، لكن عملية تحقق هذا الفعل لا يمكن ان تكون خارج الاطار الشرعي حتى تكتسب الشهادة قيمتها العليا وإلا فلا قيمة لها أن لم تكن فعلا تتجلى فيها واقعية الشريعة ، فمثلا لا يمكن اعتبار قتل النفس تعمدًا تعبيرًا عن الشهادة كفعل ما نطلق عليهم اليوم (بالانتحاريين) حتى وأن كان ذلك من أجل قضية ما، إذ لا يجوز قتل النفس فهو فعل خارج الاطار الشرعي ، وهو يختلف تماما عن موت الانسان شهيدا وهو يدافع عن وطنه أو عقيدته ، وحتى هذه لا تكتسب شرعيتها خارج الاطار الشرعي ونقصد به هنا النص الالهي على ذلك ⁸⁸

فالشهادة مقابلة العدو بشجاعة في ساحة المعركة ، وليس كل قتلٍ شهادة. بمعنى ليس بأحزمة ناسفة يقتلوا ، بها الاطفال والنساء والابرياء بحجة الجهاد ليؤهموا بها من ليس لديه معرفة بالجهاد

⁸⁷ مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث : الشهيد والشهادة في كلام الإمام الخامنئي، ٢٠٢٠

⁸⁸ الثورة الحسينية. خصائص ومرتكزات الإمام السيد علي alwelayah.net/post/42127

تعلق الحاج القائد سليمان بتضحيات اهل البيت ع في سبيل العدالة الاسلامية ، و شارك في مجالس العزاء واحياء الشعائر الدينية الحسينية ، تميز بالاخلاص للمعتقد ، والكياسة ، والثبات الانفعالي ، والنضج الدال على قوة الشخصية . التزم بتعاليم القرآن الكريم ، وما ورد في السنة النبوية الشريفة ، وروايات اهل البيت عليهم السلام ، والادعية وتمسكه بولايتهم ، وولائه لولاية الفقيه . لم يكن يسعى وراء المجد الشخصي ، بقدر سعيه لاعلاء كلمة الله ، وقد نذر حياته مجاهدا مقاوما للغطرسة والعنف الصهيوني امريكي ، حاملا لواء المقاومة مدافعا عن المظلومين⁸⁹

ثانيا (البعد المعرفي : فهم معنى الشهادة ومبانيها)

يتعلق هذا البعد بفهم معنى الشهادة ومبانيها ، ويشمل فهم الأركان ، والشروط ، والواجبات ، والمبطلات المتعلقة بالشهادة في دراسة الفكر الإسلامي⁹⁰

اذ تحتاج الشهادة إلى الولوج في مكنوناتها المفاهيمية عند أهل العلم والمعرفة ليأخذ الموت معنى الحياة الأبدية السعيدة بفعل الشهادة لهذا الشهيد يعني الإنسان الذي يقتل في سبيل الأهداف المعنوية ويضحي بروحه لأجل الهدف والمقصد الإلهي ، والله تعالى يرد على هذا الإيثار والتضحية العظيمة بأن يجعل ذكر ذلك الشخص وفكره حاضراً دائماً في أمته ، ويبقى هدفه السامي حياً فقراءة شخصية الشهيد القائد سليمان وأمثاله تحتاج إلى الكثير من التعمق والدراية لفهم مكنونات الشهادة الحاضرة فيهم والعابقة في أرواحهم ، والله تعالى يحذر من اعتبار الشهداء أمواتاً لانهم أحياء عند ربهم ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَمْوَاتٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ١٥٤

ومباني الشهادة منها الإيمان بالله وتوحيده ، واليقين بالآخرة ، والالتزام العملي بالدين ، والاخلاص في العمل ، والروح الجهادية ، ومعنى هذا بما أن الشهادة امتزجت بالقتال والقتل فان ذلك للثقة بالله ، والاخلاص له سبحانه ، والاخلاص معناه الالتزام بالواجب الإلهي وعدم إدخال المصالح الذاتية والفئوية ، والدوافع المادية فيه ، فالغاية هي المهمة ، والإنسان المخلص لا يأبه كثيراً بالذات وبالأنف ، وله ثقة بالله وموثقاً بأن الباري تعالى سيققق الهدف ، لأنه تعالى قال : {إن جندنا لهم الغالبون} فالكثير من الجنود الغالبين يخزون صرعى في ميادين الجهاد ، إلا انه تعالى قال في الوقت ذاته: {إن جندنا لهم الغالبون} ⁹¹

ثالثاً : البعد الأخلاقي

يتضمن هذا البعد القيم الاخلاقية لاهل البيت عليهم السلام التي استند عليها واستمد منها الحاج القائد سليمان واصحابه سلوكهم الاخلاقي . بقي الأنبياء واهل البيت عليهم السلام إلى يومنا هذا أحياء بفعل الفضائل الأخلاقية التي سعوا إلى تحقيقها ، وبرحيلهم لم تمت هذه القيم والفضائل بل بقيت حية وبقوا أحياء فيها ، ومن الفضلاء الحاج سليمان ، قد وجدوا في شخصيته الكثير من الصفات الاخلاقية ، والالتزام رجل بكاء

⁸⁹ أبو زر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ٢٠٢٠ ، ص ٥٨

⁹⁰ burathanew / وليد سعيد البياتي : نظرية الشهادة ، وكالة انباء برثا ٢٠٠٩

⁹¹ alwelayah.net/post/42127 الثورة الحسينية.. خصائص ومرتكزات الإمام السيد علي الحسيني الخامنئي

من خشية الله متواضع محب متسامح ، زاهد في الدنيا، لا تعنيه لا من قريب ولا من بعيد، وهذا ما يحبه الإنسان المقاوم، فهو إنسان مقاوم ذو خبرة، ناضج، واعي .⁹²

لم يترك الصلاة في أول وقتها في أخرج الظروف وفي ذروة الخطر كان يقول: لا توجد مهمة أهم من الصلاة. ينظر إلى الصلاة على أنها حرب وهو بذلك يعي الحديث النبوي الشريف عندما خاطب رسول الله ص أصحابه وقد عادوا من مهمة قتالية: فقال ص (مرحبا بكم قضاوا ما عليهم من الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر) لا تفارق الابتسامة وجهه ، أما عطفه وحنوه على اليتامى فيذكر بسيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ع⁹³

رابعاً : البعد الوجداني (الشعور بالالتزام والانتماء للدين ، والمشاعر تجاه الآخرين)

يتعلق هذا البعد بالشعور بالحب والتعظيم لله ورسوله ، والرضا بما جاء به الإسلام، والايان العميق مما يدفع المسلم إلى طاعة الله ورسوله . نلاحظ اننا نقف امام شخصية أسطورية تجاوزت حدود الزمن والوطن ،شخصية نالت اعجاب وثناء العديد من الشخصيات العالمية وحتى انهم اطلقوا عليه لقب قائد القلوب لكونه حنوناً وعطوفاً يرعى كل من يعمل معه وتحت قيادته فهو يزن المهمات بميزان الانجاز الخالص لله سبحانه وتعالى . وقد اهتمت مراكز بحثية اجنبية بدراسة مكانة الحاج اللواء سليمانى لدى الشعب الايرانى ، ومن تقارير الصحافة الامريكية ، كانوا الايرانىيون يطلقون على الحاج قاسم سليمانى (سردار دلها) بمعنى قائد القلوب⁹⁴

جميع القادة يعرفون حبه لاهل البيت ع قال القائد في الحرس الثوري العميد رحيم نوعي أقدم: (عندما كان الحاج قاسم سليمانى يصل إلى بوابة حرم السيدة زينب (عليها السلام)، كان يركع بركبته على الأرض ويقبل أعتاب الحرم، ثم يدخله) ، وفي تقرير صحفي نشره (المجلس الاطلسى الامريكى) ، وهو من المراكز البحثية التي يؤخذ بتوصياتها في الادارات الامريكية المتعاقبة ، حيث ينظر الايرانىيون الى (شخصية الحاج سليمانى كشخصية توحيدية يتفوقون على احترامها وتقديرها ، ومما زاد في محبته

الوجدانية لدى القلوب انه كان يرتدي في المعارك قميصا وسروالا ، تماشيا مع الجنود والحشد الشعبى ، ومع شعره الرمادي الابيض ، فكان بمثابة صورة ابوية للجنود ، فضلا عن تمتعه بشخصية كاريزمية ، مع تواضع لين ، وهذا ما اكده التقرير الصحفي حيث استنتج ان شعبية الحاج سليمانى وصورته متجذرة في العقل الايرانى المسلم⁹⁵

كل من عرف الشهيد الحي اللواء قاسم سليمانى يدرك أن كلمتي "الخوف والتردد" محذوفتان من قاموسه، وقد استبدلها بالإصرار على الشجاعة والاقدام ، واليقين بالقدرة على التنفيذ، حتى عندما تكون موازين

⁹² محمد الموعد ، وكالة مهر للانباء

⁹³ المصري صلاح الدين ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠، ص٣٩

⁹⁵ علي مراد ، ص١٦-١٥ مصدر سابق

القوى مختلة لصالح العدو. اتسم بالتواضع ، وحرصه على سماع مختلف وجهات النظر، فكان القائد الشجاع، والأب العطوف، والأخ الأكبر الحريص على حياة كل مقاتل⁹⁶

ومن جانب آخر نشرت في صحيفة واشنطن بوست في اذار ٢٠١٥ ، مقابلة تحدث فيها الجنرال المتقاعد ديفيد بيترابوس قائد القوات الامريكية في العراق عامي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ بأنه تلقى اتصالا من مسؤول عراقي مفاده ان الحاج سليمان طلب منه ارسال رسالة له ، جاء في الرسالة بلغة الشجاعة الاسلامية (يجب ان تدرك انني انا قاسم سليمان ، ادير سياسة ايران تجاه العراق وسوريا ولبنان وغزة وافغانستان) أي عليك الحذر⁹⁷

كان دائما يقول (انا خادمكم انا بخدمتكم) اتسم بشخصية متواضعة جعلت حبها واحترامها في قلوب القادة العراقيين الشجعان ، ونذكر موقف الحاج أبو مهدي المهندس كان يحترم ويقدر ويكن كل الحب الاخوي ، للحاج قاسم سليمان وفي احد اللقاءات التلفزيونية عندما اجتمعوا معه وسألوه عن علاقته بالحاج قاسم سليمان ، قال (انا ابن الحاج قاسم- انا تلميذه - انا جنديه) رغم ان الحاج أبو مهدي اكبر منه سنا ، وعندما سؤل لماذا قلت ذلك فقال (انا انسان صادق واعبر عن مشاعري تجاه الحاج قاسم ، انني ابنه وتلميذه وجندي عنده) فكان رفيق دربه حتى في الشهادة لم يفارقه ، هذه الاخوة في الاسلام والعقيدة .⁹⁸

خامسا البعد السلوكي (التطبيق العملي لمقتضيات الشهادة في الحياة)

لعل ارتباط فكرة الشهادة فكريا بشهادة الامام الحسين في كربلاء (٦١هـ) قد نأت بتصورنا للشهادة لكونها تتعلق برغبة الانسان في التكامل مع الآخرة ، من خلال الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية، والتحلي بالأخلاق الحميدة، والتعامل مع الآخرين بالعدل والإحسان كانه يقول : إذا أردت أن تكون شهيدا فعليك أن تعيش شهيدا . في يوم الثامن صفر ١٤٤١ حضر الشهيد الحي الحاج قاسم سليمان رضوان الله عليه

بعد انتهاء مجلس العزاء في احد منازل اصحابه ورأى الراية الحسينية التي نضعها في العادة وراء الخطيب، وهي راية خاصة من داخل القبر الحسيني الشريف كانت ادارة العتبة الحسينية المشرفة قد أكرمت بها صاحب البيت منذ سنوات، وحينما رآها الحاج سليمان قال لصاحب البيت: اريد هذه الراية شيخنا، فقال له هي لك ان شاء الله بعد ان ينتهي المجلس، وبالفعل ادخلها له ، وبعد أسابيع تقريبا جلب له الراية فنظر اليها الحاج سليمان وقبلها وقال : أريدها ان تكون في كفني⁹⁹

ورغم جميع الانتصارات التي قام بها الحاج قاسم سليمان في ساحات المعارك الا انه كان يتحسر على الشهادة وهذا الاحساس كان يأتيه في كل تابين شهيد الى ان نال الشهادة التي انتظرها طويلا ورفع الله بها الى عليين¹⁰⁰

سادسا : البعد الاجتماعي (تأثير الشهادة على علاقات الفرد والمجتمع)

⁹⁶ حسن أحمد حسن خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد وكالة مهر للانباء

⁹⁷ علي مراد : الشهيد سليمان في السردية الامريكية. ص ١٠

⁹⁸ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠ ، ص ٥٥

⁹⁹ h-alsagheer.com الشيخ جلال الدين الصغير ٢٠٢٠

¹⁰⁰ الشهيد القائد قاسم سليمان ، المنجزات الافكار الاثر ، ٢٠٢٠ مركز الاتحاد للابحاث والتطوير، ص ١٧

تمثل هذا البعد بالجهاد فقد كان الإمام الحسين "ع" متصدياً لزام المسؤولية ، والإمامة مدة عشر سنوات، مارس خلالها مسؤوليات ليست من طراز الفعل الاستشهادي ، ولكن بمجرد أن سنحت له الفرصة للإتيان بالشهادة وثب وتمسك بها . هذا البعد الذي قراه الحاج سليمان في شخصية الإمام الحسين "ع"، كان موضع اهتمامه فقد كان لا يهاب الموت بل كان يتوق للشهادة وقابل ذلك انه انجز تحول كبير في المنطقة ، حيث كانت جميع خطط الولايات المتحدة ترتد عليها بفضل شجاعته وإخلاصه الذي تميّز به هو ورفاقه ، مما أدى الى ان العدو الأمريكي لم يجد أي حل أمام هزيمة كلفته ٧ تريليون دولار¹⁰¹

وفي مكان آخر قال عنه الشيخ أبو عون مفتي غزة: ان الشهيد سليمان كان قائدا دوليا.¹⁰²

كان يتأسى بالشهداء الذين استشهدوا قبله ، ففي رسالة كتبها الى ابنة احد الشهداء لفاطمة مغفوري: (فاطمة العزيزة! لقد كان أبوك الكريم أسوة لنا جميعاً ولكل كرمان)¹⁰³

كان يسعى وراء الشهادة وقال في آخر لحظات حياته: (إلهي، أنا عاشق للفائك؛ ذلك اللقاء الذي أعجز موسى عن الوقوف والتنفس. إلهي، اقبلني طاهر)¹⁰⁴

قال أخو الشهيد عشق الحاج قاسم للشهادة: (كان منتظر ويكي وينتخب من أجل الوصول إليها) ، وقال نجله حسين: (لقد وصل والدي إلى ما كان يتمناه فكان يقول لنا: إنني أسعى وراء الشهادة) وفي عام

٢٠٠٥ في كرمان، في منزل عائلة احد الشهداء عندما طلب ذوي الشهيد من قائد الثورة الاسلامية

بأن يعده بالشفاعة ، فقال الامام القائد خامنئي : (أول من يستطيعون الشفاعة في جماعتنا، وبحسب القاعدة، هم هؤلاء الشهداء، وأمثالهم. ومن ثمّ أبائهم وأمهاتهم) . بعدها نظر القائد إلى الحاج قاسم سليمان الذي كان حاضر ذلك اللقاء وقال: (الحاج قاسم هذا، هو أيضا من أهل الشفاعة إن شاء الله... خذ منه وعدا؛ بشرط أن لا يخلف بوعده) ، وقد جاء في كلام القائد له في أسبوع الدفاع المقدس في العام ٢٠١٠م: (لو لم تكن صفة طلب الشهادة موجودة في قادة الحرب والمسؤولين فيها، لما استطعنا أبداً تبديل عدم التكافؤ هذا في ميدان الحرب إلى انتصار)¹⁰⁵

وقال الشهيد الحاج سليمان ٢٠١٦ في المؤتمر الوطني لشهداء محافظة كيلان: (ما لم يكن الشخص شهيدا، فلن يستشهد. فمن شرائط نيل الشهادة، أن يكون المرء شهيدا)

وكتب الحاج سليمان (إنها لسعادة كبرى، الشهادة هي تلك الأمنية التي تخفق لها جميع القلوب ، كلّ العشاق التائقين للوصال مع معشوقهم والمشتاقين لبلوغ غايتهم، يرون الشهادة آخر وسيلة توصلهم إلى المعشوق ، فيختارونها. لكن ليس لأي شخص بلوغ هذا الشرف، فهو من نصيب أولئك الذين هذبوا أنفسهم فهم من ينالون فخر لقاء الله والاتصال به تعالى، وهم كثر بينكم ، سلامٌ من أعماق القلب على الأرواح

¹⁰¹ صلاح الدين المصري ، وكالة مهر للانباء ، ٢٠٢٠

¹⁰² علي مراد ، ص، مصدر سابق ١٦

¹⁰³ مركز المعارف : معالم مدرسة الشهيد سليمان ، ٢٠٢١ ، مكتبة المعارف الاسلامية ص٢٤-٤١

¹⁰⁴ مركز الاسلام الاصيل للثقافة والاعلام: بذل النفس وروحية طلب الشهادة ، ٢٠٢٣ ،

¹⁰⁵ على شيرازي : معالم مدرسة الشهيد قاسم سليمان ، مجلة الوحدة عدد خاص ، ص١٣

النورانية والذكرى المباركة للشهداء المضرجين بدمائهم الذين وقفوا للجهاد الكبير في سبيل الله، فكافأهم¹⁰⁶ الرب الكريم والرحيم بالشهادة

الحاج قاسم كتب رسالته الأولى الى اهل البيت عليهم السلام ، سأختطف منها ما يهم المقال

رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين.. قدمي ترتجفان فكيف أجتاز الصراط الذي هو بيتك العتيق وطففت أحد من السيف وأنجو من السقوط في نار جهنم؟! يا رب حجبت إلى حول كعبتك العظمى.. وسعيت بهما بين الصفا. والمروة وتوجهت إلى زيارة أوليائك.. وهرولت بين الحرمين.. حرم حسينك وحرم عباسك ، الى ان كتب -- أتمنى أن تبقى كرمان وأهلها وإلى الأبد مندكين في هذه الولاية التي هي ولاية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وخيمتها هي خيمة الحسين بن فاطمة (ع) فالتفوا حولها وكونوا سورا لها .

أيها الاعزاء! لنذكر جميعا ولنكن واعين لهذه الحقيقة.. ألا وهي إن الشهداء هم محور عزتنا ، ينبغي علينا جميعا أن ننظر إلى الشهداء بعين الإكرام والتقدير والاحترام ، الشهيد وجود أبدي تواصل مع الوجود المطلق الممتد من الأزل إلى الأبد واتصل به من أجل هذا ينبغي أن ننظر باحترام وتقدير وإكرام إلى أبناء الشهداء وأزواج الشهداء وأمهات الشهداء وآباء الشهداء وأفادت وكالة مهر للأنباء، أن مراسل الوكالة نشر صورا من آخر ما كتبه المجاهد الفريق "قاسم

سليمانى" حيث كتبها الشهيد قبيل إقلاع الطائرة به من دمشق إلى بغداد يوم الخميس، قبيل اغتياله على يد الأميركان فجر يوم الجمعة وجاء في المکتوب (اللهم لا تكني ، اللهم تقبلني ، اللهم إني أعشق أفياءك ، كاللقاء الذي جعل موسى يخز صرعا وأوقف أنفاسه ، اللهم تقبلني طاهرا ، الحمد لله رب العالمين) .

كما نشرت وسائل إعلام إيرانية جزءا من وصيته والتي كتبها لزوجته قبل اغتياله وجاء في جانب من الوصية : زوجتي لقد حددت مكان قبوري في مقبرة الشهداء في كرمان... محمود (نجل سليمانى) يعرف ، فليكن قبوري بسيطا كقبور أصدقائي الشهداء، وليكتب على قبوري الجندي قاسم سليمانى وليس أي كليشيهات أخرى¹⁰⁷

عملية البرق الأزرق واغتيال سليمانى

كان الحاج قاسم سليمانى يتطلع الى الشهادة فكانت الشهادة بلا راس كالامام الحسين ع لطلما حاول ترامب قتل الحاج سرا لكن جميع المحاولات باءت بالفشل مما ادى الى عملية اغتيال معلنة ، فترامب سفاح لا يعترف باي دولة ولا قانون دولي مستعل ومتكبر¹⁰⁸

في عام ٢٠٠٦ اعد الجنرال الامريكى جورج كيسى خطة لاغتيال الحاج اللواء قاسم سليمانى ولفشل

¹⁰⁶ مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث : الشهيد والشهادة في كلام الإمام الخامنى ٢٠٢٠

¹⁰⁷ مجاهد الصميدعى : وصية سليمانى ، وكالة مهر ، رمز الخير ١٩٠٠٨٨٥

¹⁰⁸ ابو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمانى ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠ ، ص ١٨

السياسة الامريكية والاسرائيلية ادرجته على قائمة العقوبات عام ٢٠٠٧ بموجب الامر التنفيذي المرقم ١٣٣٨٢ ، الا انهم لم يستطيعوا اغتياله .

وفي عام ٢٠١١ تم ادراجه مرتين على العقوبات بموجب الامر التنفيذي المرقم ١٣٥٧٢ ، الا انهم فشلوا في ذلك . وكان يتحداهم في تنقلاته بين الدول ، رغم انه فرض عليه حظر الطيران ، وعدم التنقل ، وزار موسكو عام ٢٠١٥ لمقابلة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

ثم كتب مايكل روبن احد المحافظين الامريكيين مقالا حرض فيه على اعتقال الحاج سليمانى الا انهم لم يستطيعوا اعتقاله رغم سفره الكثير بين الدول الخاضعة لارادتهم ، فاذا تم اعتقاله فانه يمكن ان يوفر مكاسب استخباراتية غير متوقعة ، حيث كان الشاغل الاكبر الامريكي ، حتى وصفه تقرير الاجتماع الامريكي لمنظمة ايباك الصهيونية المقامة في امريكا بسؤال (هل سليمانى الشخصية التي يتعذر الاستعانة عنها ؟ ¹⁰⁹

وأمام العجز المطبق عن وقف هزائمهم المتلاحقة ارتكبوا جريمتهم النكراء باغتيال القائد الجنرال الحاج قاسم سليمانى والقائد أبى مهدي المهندس ظناً منهم أنهم بذلك يرفعون المقاومة، فكانت النتيجة عكسية، على خلاف تصور الاعداء استهداف قادة النصر عزز إصرار وعزيمة محور المقاومة . حيث قضى الحاج سليمانى حياته كلها في الجهاد في سبيل الله. وكانت الشهادة ثمرة جهوده المتواصلة طيلة كل هذه السنوات حتى استشهد . ومعه رفيق دربه برفقة أبو مهدي المهندس ومجموعة من رفاقه في يوم ١٣ كانون الثاني ٢٠١٩م في مطار بغداد ، بصواريخ أطلقتها طائرة أمريكية مسيرة ففي حوالي

الساعة ١٢:٤٧ صباحاً بالتوقيت المحلي، في الطريق أطلقت طائرات أمريكية دون طيار من طراز "بريداتور- بي" عدة صواريخ على السيارتين، وعلى الفور قتل عشرة أشخاص بمن فيهم الحاج ،

اللواء الإيراني قاسم سليمانى (٦٣ عاماً)، قائد فيلق القدس فرع العمليات الخارجية للحرس الثوري الإيراني ¹¹⁰

فسلام على الحاج الشهيد القائد سليمانى واصحابه يوم ولد ، ويوم عاش مجاهداً في سوح الوغى ويوم أستشهد مضرراً بدمائه وذهب مقطع الأوصال مع الحسين ع .

كان تشيع الشهداء تشيعاً مهيباً في العراق اما في ايران كان تشيعاً لا مثيل له بعد تشيع الامام الخميني قدس سره ، فلاحظنا خروج الناس من بعد صلات الفجر الى الشوارع حتى امتلات الميادين بالناس في طهران وبقوا ينتظرون الشهداء حت ساعات مابعد المغيب ، الى حين وصول جثامين الشهداء الى ميدان ازادي ونقلها الى مدينة قم وكان التشيع لساعات طويلة في البرد القارص ، وكان التشيع ذاتي من الناس دون تنظيم من الحكومة ، وقد نزلت عائلات بكاملها مع اطفالها ناسين البرد والطعام والراحة ، وهم بين واقف وجالس على الأرض ، يبكون عليهم معبرين عن حزنهم وغضبهم ، ولم يغادروا الساحات الى ان مشت

¹⁰⁹ الجنرال قاسم سليمانى : الشهيد سليمانى في السردية الامريكية ، ص ٢٨

¹¹⁰ qrok منصة اكس

جثامين الشهداء من طهران . وهذه رسالة عظيمة من شعب عظيم لقادته . حتى ترامب وبعض البلدان انصدموا من تماسك الشعبين العراقي والإيراني معا .¹¹¹

بعد استشهاد الحاج قاسم سليمان، صرح قائد الثورة ، آية الله الخامنئي، إنه " لا ينبغي النظر إلى الشهيد سليمان ك فرد ". بل يجب أن ننظر إليه كمدرسة ومنهج ومدرسة تعليمية ، فالدماء التي سالت للشهيد قاسم سليمان وابي مهدي المهندس رضوان الله عليهما لها نتائج كبيرة وعظيمة منها تسببت في خروج اكبر مظاهرات في العراق تطالب بخروج الاحتلال والوجود الاميركي من العراق ، ولقبهم الامام السيستاني بقيادة النصر¹¹²

(قادة النصر)

اراد فرعون العصر، وأبرهة هذا الزمان "ترامب" بجريمته النكراء يطفئ جذوة المقاومة، ويدب الرعب في قلوب قادة المقاومة ، واراد ترامب ان يقول لإيران اني قتلت اكبر رجل تفتخرون به علنا ، لان جمهورية ايران الاسلامية هي الدولة الوحيدة التي لم ترضخ الى أمريكا، وليس فيها مواقع عسكرية امريكية

اتصل الحاج قائد الحشد الشعبي العراقي ابومهدي المهندس على الحاج اللواء قاسم وقال له (يا حاج لا تاتي الى بغداد الجو متوتر) ، فقال له الحاج قاسم (لا انا قادم) وهو يعرف ان الوضع متأزم لكنه لا يهاب الموت ومنتظر الشهادة في أي وقت وفي أي مكان ، فكانت الشهادة واستشهدوا جميعا مع رفقة عدد من المجاهدين الشجعان¹¹³

بعدها وصل الشعب العراقي رسالة الى رئيس امريكا ترامب عندما هب الشعب بتشجيع جثمان الحاجان ورفاقهم بشكل لا يوصف في الكاظمية وكربلاء والنجف وجميعها أماكن مقدسة عند الشيعة ، وكأنها تذكرت يوم الطف في العاشر من محرم . سمي مع رفاقه (قادة النصر) واقامت المرجعية الدينية عزاء للشهداء حتى وصفهم السيد السيستاني دام ظله الوافر ب(قادة النصر) وندد العراقيون بخروج أمريكا من العراق ، وعندما نحل ذلك فانه يعبر عن روح الاخوة والتماسك بين الشعبين العراقي والإيراني وتربطهما المصيري ، بعدها تصاعد غضب وفوران ساسة أمريكا فقامت بحرق القنصلية الإيرانية ، واختلاق القصص التي لا أساس لها وذلك لخلق الفتنة بين الشعبين الشقيقين .واوضحت للعالم خواء أمريكا في السيطرة على الشعب العراقي ، وبدأ الشعب العراقي يعرف حقيقة تفكير ترامب تجاه الشعوب¹¹⁴

في بيان السيد القائد الخامنئي

في اليوم الثاني من هذا المصاب الجلل استشهاد القادة خطب السيد القائد خامنئي للشعب الاسلامي قائلا : (أيها الشعب الإيراني العزيز ! في الليلة الفائتة عانقت أرواح الشهداء الطيبة روح قاسم سليمان

¹¹¹ ليلي صالح : الشهادة بين مفهومي الموت والحياة ، ص ٦٠

¹¹² حكيمة زعيم : دور الشهيد سليمان في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الإسلامي

¹¹³ أبو ذر مهروان فر : سيد شهداء محور المقاومة قاسم سليمان ، دار الوفاء للثقافة والاعلام . ٢٠٢٠ ، ص ٥٦

¹¹⁴ الإمام الخامنئي، تجارة الأذكىاء، (بيروت: دار المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠٢٠)، ص ٥٦

المطهرة بعد سنوات طويلة من الجهاد المخلص والشجاع في ميادين الكفاح والصراع ضد الشياطين وأشرار العالم ، نال سليمان العزیز الشهادة في سبيل الله ؛ وأخيرا متمنيا وسام الشهادة الرفيع على يد أشقى أشقياء العالم ، لقد كان المثل الأعلى في الإسلام وفي مدرسة الإمام الخميني! لقد

أمضى عمره من أجل الله وكانت شهادته ثمرة جهاده الطويل ونضاله الميرير).

وقال العميد فدوي في مقابلة مع قناة خبر الايرانية: انتظر القائد سليمان ٤٠ عاما لنيل الشهادة ، واقتخر باني كنت قرابة ٤٠ عاما الى جانب الحاج قاسم سليمان بصفة حارس للثورة الإسلامية فتحرركات سليمان لم تكن سرا ، وان الفريق سليمان كان مستعدا للشهادة دوما ، وكان يشعر بانه متخلف عن رفاقه الشهداء خرازي وهمت وكاظمي¹¹⁵

وكان رد الجمهورية الإسلامية الإيرانية ان تصفع سياسيين أمريكا وإسرائيل صفة على وجههم في قاعدة عين الأسد ، وهي صفة حيدرية بسيف ذو الفقار الصاروخي الإيراني ، والمثلج للقلب ان صناعة هذه الصواريخ كان بأيادي إيرانية مئة بالمئة وفكر إيراني وليس شراء من دول الغرب ، وذهبت الصواريخ الحسينية لتضرب عين الأسد فتفققها .

الاستنتاج

ان المتتبع لشخصية الحاج اللواء سليمان يجد نوعا من التفكير بفكر الامام الحسين (عليه السلام) واهدافه لاسيما الشهادة في سبيل اعلاء كلمة الله امام الظالمين ، حيث تعلم في مدرسة الامام الحسين ع .

فكان مثالا ممتازا للنضال والجهاد العقلاني والتضحية العرفانية ، ويمكننا ان نستنتج ان رصيد دماء الشهداء له الأثر البالغ في زيادة وصمود المقاتلين في المعركة وتحقيق أهدافها

ومن الاهداف اعلاء كلمة الله سبحانه في الارض الا ان اعداء الاسلام ، ومنهم سياسيو امريكا

اثبتوا انهم يمثلون الشكل الاجرامي الوحشي في المنطقة وهم اعداء الشعوب وانهم راس الطغيان والاستبداد . وأمام العجز المطبق عن وقف هزائمهم المتلاحقة ارتكبوا جريمتهم النكراء باغتيال القائد الجنرال الحاج قاسم سليمان والقائد أبي مهدي المهندس ظناً منهم أنهم بذلك يربعون المقاومة ، الا ان المقاومة اصبحت اكبر مما كانت عليه سابقا وعلت الروح الجهادية وعلا الشهداء قدوة لأصحابهم ومدرسة لتعليم العزة والكرامة ونصرة المظلوم .

توصيات

١. تقديم دراسة تفصيلية عن الفكر العسكري لدى الشهيد القائد الجنرال قاسم سليمان واعتماده مادة دراسية تدخل في منهاج إعداد الأجيال المتلاحقة من حملة مشعل المقاومة

٢. لكي نحافظ على تماسك الشعوب يجب اخراج القوات الامريكية من المنطقة

المصادر

١. السيد علي الحسيني الخامنئي : الثورة الحسينية.. خصائص ومرتكزات الإمام،
alwelayah.net/post/42127
٢. ابو مخنف ، مقتل الامام الحسين ، مخطوطة بدون سنة ، مكتبة العتبة الحسينية للمخطوطات .
٣. ابو ذر مهروان فر : شهداء محور المقاومة ، دار الوفاء للثقافة والاعلام ، ٢٠٢٠ .
٤. البخاري : الجنائز ، باب هل يخرج الميت من القبر واللحد ، ١٣٥١
٥. البخاري : كتاب الجهاد ، باب تمنى المجاهد ان يرجع الى الدنيا رقم ٢٨١٧
٦. ابن سعد : الطبقات ، ١١١٣ ، ج ٣ .
٧. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد: لسان العرب، بيروت، تقديم الشيخ عبد الله العلياني، مطبعة لسان العرب، (د.ت)، مادة فكر.
٨. ابن أبي الحديد عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله : شرح نهج البلاغة .
٩. ابن كثير : تفسير ابن كثير ١٢ المكتبة الشيعية ، ٣٧٤
١٠. ابن مالك : شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٢٠١٢
١١. ابن عابدين : حاشية ابن عابدين ٢
١٢. إيناس محروس بوبس : قتلى أو شهداء أو ضحايا؟ عن مفهوم التضحية ما بين اللغة والفلسفة والفكر الإسلامي ، الجزيرة نت. 2025. aljazeera.net
١٣. الترمذي : الجهاد ، باب في ثواب الشهيد ، ١٦٦٣
١٤. جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج ٢ ، ص ١٥٦ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٢.
١٥. جيران، مسعود: رائد الطالب، بيروت، دار العلم للملايين، بلا سنة طبع .
١٦. حسن أحمد حسن : خصوصية الفكر العسكري للشهيد القائد وكالة مهر للانباء
١٧. حكيمة زعيم باشي: دور الشهيد سليمان في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الإسلامي ، مجلة الوحدة الالكترونية .
١٨. السماوي محمد : أبصار العين في أنصار الحسين (ع) .
١٩. سليمان محمد: النموذج المعرفي والسلوكي لجندي الولاية، الموعد ، وكالة مهر للانباء
٢٠. سعدية حسين البرغثي : دلالات البعد النفسي في الشعر الجاهلي ، ٢٠٢٥ جامعة بنغازي .
٢١. شبكة المعارف الثقافية الإسلامية : البعد "العرفاني" يختزل شخصية الإمام الحسين (عليه السلام) ويمنح "عاشوراء" عظمتها وخلودها <https://www.almaaref.org/m>
٢٢. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر : مختار الصحاح ؛ قسم: المعاجم والقواميس ، مكتبة لبنان ٢٠١٧ .
٢٣. الريشهري ، محمد : ميزان الحكمة - ج ٢ - المكتبة الشيعية الالكترونية .
٢٤. عبد العظيم المهدي البحراني : أخلاق الإمام الحسين (ع)، قم - ايران ٢٠٠٠
٢٥. عباس موسوي وكالة مهر الاخبارية <https://ar.mehrnews.co>
٢٦. عبد الرزاق : مصنف عبد الرزاق ، منتدى الكفيل

٢٧. علي مراد ، الشهيد سليمان ، مجلة الوحدة ، العدد ٣٧٧ ، ٢٠٢٣
٢٨. على شيرازي : معالم مدرسة الشهيد قاسم سليمان ، مجلة الوحدة عدد خاص
٢٩. علي اكبر مزد ابادي : قاسم سليمان ذكريات وخاطر ، ٢٠١٧ دار المعارف الاسلامية
٣٠. الصميدعي مجاهد ، رمز الخبر ١٩٠٠٨٨٥ .
٣١. صفية بنت عبدالله احمد بخيت : تنمية مهارات التفكير في دروس التربية الإسلامية ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ٢٠٠٩ ، العدد ٢ ،
٣٢. الطبري أبي جعفر محمد بن جرير : تاريخ الأمم والملوك للإمام ، ج٤
٣٣. قاموس المعاني عربي عربي .
٣٤. الناصري يوسف العدد : ٣٧٧ ، ٢٠٢٣ الوحدة .
٣٥. نور الدين أبو لحية: الإمام الحسين وقيم الدين الأصيل ، دار الأنوار للنشر والتوزيع ، ١٤٤٠ هـ
٣٦. المجلسي : بحار الأنوار ، ج ٧٩ .
٣٧. المصري صلاح الدين ، موقع مهر للانباء، 2020 ar.mehrnew
٣٨. موقع ياحسين : سيد شهداء المقاومة
٣٩. محمد الموعد : الشهيد سليمان في خطاب أعدائه ، وكالة مهر للانباء ،
mehrnews.com/page/se.
٤٠. محمد، فاضل زكي: الفكر السياسي العربي الإسلامي بين ماضيه وحاضره، (الكتب الحديثة ١٠٥-) ط٢، بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٦ .
٤١. مريم فوالد زاده ، القائد سليمان ، مجلة الوحدة ، العدد ٣٧٧ ، ٢٠٢١
٤٢. محمد صادق الهاشمي : الشهيد قاسم سليمان رمز البطولة ، مركز العتق للدراسات
٤٣. مسلم : الامارة ، باب الاستحباب في طلب الشهادة ، رقم ١٩٠٩
٤٤. مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث : الشهيد والشهادة في كلام الإمام الخامنئي تجارة الأذكياء ، ٢٠٢٠ .
٤٥. مركز الاتحاد للابحاث والتطوير : الشهيد القائد قاسم سليمان ، المنجزات الافكار الاثر ، ٢٠٢٠ .
٤٦. موقع الخنادق العميد بوردستان يتحدث عن الحاج قاسم سليمان
٤٧. مركز المعارف : معالم مدرسة الشهيد سليمان ، ٢٠٢١ ، مكتبة المعارف الاسلامية
٤٨. مركز الاسلام الاصيل للثقافة والاعلام بذل النفس وروحية طلب الشهادة ، ٢٠٢٣
٤٩. المركز الاستشاري للدراسات : الشهيد سليمان في خطاب أعدائه ثلاث قراءات ، لبنان ٢٠٢١ رسالات
٥٠. منصة اكس qrok Grok 4
٥١. ليلى صالح : الشهادة بين مفهومي الموت والحياة ، مجلى الوحدة العدد ٣٣٧ ، ٢٠٢٣
٥٢. ياسين، جعفر: المدخل الى الفكر الفلسفي عند العرب، (الموسوعة الصغيرة-٢٤) بغداد، وزارة الثقافة والاعلام، ١٩٧٨ .

٥٣. الهيتمي - مجمع الزوائد - ج ٧ - مجمع الزوائد - ج ٧ - مصادر الحديث السننية - قسم الفقه تحقيق: ١٩٨٨
٥٤. جمال الدين محمد بن مالك : عمدة الحافظ ، ٢٠١٩ .
٥٥. ابن عابدين : حاشية رد المحتار ، ج ١٢ / ١٢٦٤ هـ
٥٦. الدردير احمد بن محمد بن أحمد العدوي : الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير ، مصر ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ١٤٢٥
٥٧. وليد سعيد البياتي : نظرية الشهادة ، وكالة انباء برثا ٢٠٠٩
٥٨. الشيخ جلال الدين الصغير ٢٠٢٠ h-alsagheer.com
٥٩. الشهيد سليمان في السردية الامريكية . موقع مهر للاخبار
٦٠. دور الشهيد سليمان في مواجهة نفوذ الغرب في العالم الاسلامي العدد : ٣٧٧ كانون الثاني ٢٠٢٣ الوحدة
٦١. الخطيب محمد عجاج : الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير ، ج ١ ، المكتبة الشاملة